إشـــعياء

الكتاب التاسع

الاصحاحات من ٦٠ – ٦٦

القمص لوقا سيداروس

اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة مارجرجس

الاسكندرية

إشـــعياء

الكتاب التاسع

الاصحاحات من ٦٠ - ٦٦

القمص لوقا سيداروس



قداسة البابا شنودة الثالث

اشعياء ٦٠

١- قـومى استـنيـرى لأنه قـد جـاء نورك ومـجـد الرب أشـرق عليكِ.

٢- لأنـه هـا هـى الـظلمـــــة تـغطى الأرض والـظلام الـدامس الأمم. أما عليكِ فيشرق الرب ومجده عليكِ يُرى .

٣- فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك .

كان الحديث فى نهاية الأصحاح ٥٩ عن مجىء الفادى إلى صـهـيون وإلى التـائبين عن المعصيـة وعن العـهـد الجـديد بدم الفادى وعن حلول الروح وفعل الكلمة الذى لا يزول ...

وهنا يصرخ الروح ببشرى القيامة وهى ثمـرة عمل الفادى على الصليب .

قومى ... استنيرى .

القيامة نور ... بنو القيامة هم بنو النور وبنو النهار .

الخطية ظلمة ... وأجرة الخطية هى موت .

قومى استنيرى ... لأنه قد جاء نورك الذى هو المسيح نور العالم .

المسيح أقامنا معه ...

أقامنا من موت الخطية ...

يسمع الأموات صوت ابن الله « أيها الشاب لك أقول قم » .. « لعازر هلم خارجًا» « يا صبية قومى» .. والذين يسمعون يحيون ... يخرج الأبرار إلى قيامة الحياة .

المسيح هو الباكورة ثم الذين للمسيح عند مجيئه ...

وسبب القيامة هو قوتها كما يقول الوحى هو « قد جاء نورك» .

الآن قد قام المسيح من الأموات .

يا ليت هذا الصوت وهذه المناداة ، قومى استنيرى . تسرى فى جسد الكنيسة كل يوم فتحييها وتجدد قيامتها وتزكى استنارتها ... فيعمل فى الكنيسة روح القيامة والنصرة روح الاستنارة والمعرفة ، فيقوم الساقطون وتفتح أعين العميان ، ويشرق مجد الرب ويظهر وجهه علينا ويرحمنا .

+ لأنه ها هى الظلمة تغطى الأرض والظلام الدامس الأمم...

شاكرين الله الآب الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ... هكذا صرخ القديس بولس الرسول متهللاً بالذى أنار لنا الحياة والخلود...

فى القديم اختبر شعب الله كيف أن الظلمة غطت أرض

مصر كلها وكان ظلام شديد بينما أرض جاسان حيث سكن شعب الله كان نور !!

وهكذا اختبر جدعون أيضًا بجزة الصوف حين وضعها فابتلت بالندى بينما الأرض حولها جفاف ، ثم العكس ..

هذا التفريق كان فى القديم رمزاً ملموساً أما فى عهد النعمة فصار واقعاً روحياً يحياه أولاد الله . فبينما العالم يحيا فى ظلام الخطايا وظل الموت ، وقد أعمى إله هذا الدهر عيونهم لكى لا يبصروا ، وبينما هم يسلكون فى أعمال الظلمة غير المثمرة من زنى ونجاسة ودعارة وسكر وبطر وباقى الأعمال الذميمة ، فإنه على العكس من ذلك ترى أولاد الله يحيون فى النور ويسلكون فى النور ويتمتعون بالنور .

وبينما أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم شريرة ، فإن أولاد الله يقبلون إلى النور لكى تظهر أعمالهم انها بالله معمولة .

فالتميُّز إذن قائم « أولاد اللّـه ظاهرون وأولاد ابليس » ، «أية شركة للظلمة مع النور ، للمسيح مع بليعال ، لأولاد اللّه مع أولاد العالم » ؟ هكذا يجب أن يظل هذا التميُّز بهذا الوضوح لئلا يختلط علينا الأمر فنشترك فى أعمال الظلمة .

فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك .

صارت الكنيسة بالمسيح القائم - صارت أداة استعلان مجد الله للعالم وهذه مسئولية عظمى يجب ألا تغيب عن الإدراك !!

فمن يعلن حب الله للعالم سوى الذين يتمتعون به ؟

ومن يعلن صفات الله من غفران واتساع قلب سوى بنى الغفران ؟

ومن يعلن قداسة الله ويظهرها للعالم غير الذين صاروا به قديسين ؟

على هذا قال الرب : ليضىء نوركم هكذا قدام الناس فيروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات .



٤- إرفعى عينيك حواليك وانظرى . قد اجتمعوا كلهم . جاءوا إليك . يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدى .

٥- حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم.

٦- تغطيك كثرة الجمال . بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا . تحمل ذهبا ولبانا وتبشر بتسابيح الرب .

٧- كل غنم قيدار تجتمع إليك . كباش نبايوت تخدمك . تصعد مقبولة على مذبحى وأزين بيت جمالى .

إرفعى عينيك ... هذا تعبير عن الرؤية المستقبلية... بعين النبوة تستطيع أن تنظر إلى ما لا يرى ، وتتحقق مما هو عتيد أن يكون كأنه كائن الآن ، وترى صدق مواعيد الله الأمينة .. هكذا ينادى الروح قائلاً للكنيسة ارفعى عينيك حواليك وانظرى ... وطوبى للعيون التى تنظر زمن المسيا وطوبى للآذان لأنها تسمع صوته .

فقد تبع نور القيامة واستعلان قوة القائم من الأموات واشراقه على الجالسين فى الظلمة ، تبع ذلك فعل الاخصاب الروحى وولادة البنين ، فكان ينضم إلى الكنيسة كل يوم الذين يخلصون.

يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدى .

هؤلاء البنون من ولدهم ؟

فعل الولادة من فوق هو فعل الروح القدس .

يأتون من بعيد ... لأن الموعد هو لكم ولكل الذين هم على بعد ... **أنتم الذين كنتم بعيدين ثم صرتم قريبين .**

وتحمل بناتك على الأيدى ... على الأذرع الأبدية كما على أجنحة النسور ...

٥- حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع . تعبير عن منتهى الفرح الذى يتفجر فى الكنيسة حين تلد أولادها بالروح .

تنظر ، وتنير ، ويخفق قلبها ويتسع .

المرأة عندما ترى وليدها لا تعود تتذكر الشدة بسبب الفرح ... هكذا قال ربنا يسوع . بالحق لقد غمر الكنيسة فى أيامها الأولى فرح بالغ ، خفق قلبها واتسع ... حتى احتوى العالم كله ، خفق بفرح لا ينطق به واتسع اتساع المسيح نفسه الذى هو رأسها... واتسع للجميع خطاة وعصاة ، يهود وأمم ، عبيد وإماء وأحرار ، وأتوا إليها من جميع الأمم والألسنة .

لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم .

الكنيسة اقتنت من أيامها الأولى غنى لا يستقصى ... غنى فائق للطبيعة ، حين جرد الرب تلاميذه من غنى هذا العالم الزائل قائلا لهم لاتحملوا كيساً ولا مزوداً ... ولا نحاساً.. جردهم تماماً ومن الغنى غير اليقينى ... لكى يغنيهم بغنى الروح القدس كنز الصالحات .

صدق القديس بطرس الرسول كل الصدق حين قال للأعرج لا فضة لى ولا ذهب ، ولكن أعطاه من الغنى الذى له باسم يسوع المسيح وشفاه ... هذا هو غنى الكنيسة وثروتها التى لا تفرغ كنز الكنيسة فى السماء حيث لا سوس ولا صدأ .

٦- تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا تحمل ذهباً ولباناً وتبشر بتسابيح الرب.

صــارالذهب واللبــان ... ملك المســيح منذ أن كــان فى المذود ممزوجاً ببشرى الخلاص وتسابيح الرب . وهذا هو مــيــراث الكنيسة بالروح .

فذهب الكنيسة ليس مادياً من هذا العالم ... بل كل من يرفع عينيه يرى حقيقة مجد الكنيسة فى السماء وهى موشاة يالذهب الأبدى ... ولبان بخورات وتسابيح الكنيسة . يعلو لا إلى عنان السـمـاء المنظور بل إلى أبد الدهور بل يصـعـد أمـام عـرش الله بمجامر غير مادية تصعد بخوراً مقبولاً إلى أبد الدهور .

٧- كل غنم قيدار تجتمع إليك . كباش بنايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحى وأزين بيت جمالى .

الحديث هنا عن الخراف الناطقة التى يجلبها ويخدمها راعى الخراف العظيم حين يقول خرافى ... ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى لى أن آتى بهؤلاء الأخر أيضاً فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة لراعٍ واحد .. وهذه الخراف تصعد مقبولة على مـذبح الرب - لأنـهـا مـعدة لذلك وقـد اتحـدت بالذبيـحـة الحقيقية فصارت محسوبة كغنم للذبح . « من أجلك نمات كل النهار» .

وأزين بيت جـمـالى ... صار الشهداء فعلاً زينة الكنيسة كمثل قلادة مضيئة صار دم الشهداء على عنق الكنيسة يضىء

إلى أبد الدهور وليس مثل الشهداء فى بهاء الزينة المقدسة لأنه من اتحد بالمسيح وأحبه مثلهم ...إن حبهم وإيمانهم حقًا أغلى من الذهب الفانى . وحين تمحص بنار وجد ثميناً غالياً بريقه يخطف لا أبصار البشر فقط بل وأبصار الملائكة فى السماء .. هكذا زين الرب بيت جماله بهذه اللآلئ النادرة وهى نفوس الشهداء القديسين .

٨- من هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها .

٩- إن الجزائر تنتظرنى وسفن ترشيش فى الأول لتأتى ببنيك من بعيد وفضتهم وذهبهم معهم لاسم الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك .

هذه أوصاف أخرى لأولاد الله يضيفها الروح انهم طائرون كالسحاب ، وكالحمام إلى بيوتها فهم إذ قد ولدوا من فوق ، صاروا فوق الجميع ، والسحاب هو تعبير عن الارتفاع عن دنايا الأرضيات والتحليق فى السماويات ، وتعبير عن اجتماع القديسين « **لنا سحابة من الشهود مقدار هذه**» عب ١٢ : ١ . فالفادى نفسه ركب على أجنحة السحاب ، وفى تجليه على جبل تابور ، كانت سحابة نيرة ، وفى صعوده إلى السموات أخذته سحابة عن أعينهم وفى مجيئه الثانى المخوف والمملوء مجداً سيأتى على السحاب وتنظر كل عين .

فما أجمل هذا التعبير عن طبيعة الكنيسة وأولاد الله فيها .

ومن جهة أخرى يشبههم الروح بالحمام الطائر إلى بيوتها . أليسوا هم مولودين من الروح الذى حل على الرب مثل حمامة .. فقد انطبع شكل الروح فيهم فى كل ما هو طاهر وكل ما هو جليل وكل ما صيته حسن . لأن المولود من الروح هو روح.

+ ثم يصف الروح أيضًا انضمام الأمم من بعيد واتحادهم بجسد الكنيسة كأنهم يعبرون بحر هذا العالم الزائل بعد أن كانوا منفصلين كجزر غارقة فى البحر بلا إله وبلا ناموس . فيأتون ويلتصقون بالرب فتغتنى الكنيسة بهم أفضل من غنى الذهب والفضة .

١٠- وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك . لأنى بغضبى ضربتك وبرضوانى رحمتك .

١١- وتنفتح أبوابك دائمًا . نهارًا وليلاً لا تغلق . ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم .

١٢- لأن الأمة والمملكة التى لا تخدمك تبيد وخرابًا تخرب الأمم .

١٣- مجد لبنان إليك يأتى السرو والسنديان والشربين معًا لزينة مكان مقدسى وأمجد موضع رجليَّ .

قال الرسول بولس لستم بعد غرباء ونزلاء ... بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله . فالذين كانوا محسوبين بنو الغريب ،

صاروا بالمسيح أهل بيت الله حين ولدوا ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى ...

والذين كانوا أجنبيين بحسب قياس الجسد ومتغربين عن رعوية اسرائيل وبلا إله فى العالم ، صاروا بالمسيح أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه .

وحين اتحدوا به فى الروح صاروا فعلة فى كرمه وبنائين يعملون فى بنيان الواحدة الوحيدة ، بل كما قيل ، ابنوا أحدكم الآخر ، لأنهم هم أنفسهم صاروا كحجارة حية مبنيين بيتًا وهيكلاً للرب .

فحين يقول الروح انهم يبنون أسوارك أى أسوار أورشليم الجديدة ، فهذا حق وصدق ، لأنه إذ قبل الأمم الإيمان وأعطاهم الرب بالسوية سكب الروح وفيض النعم والمواهب ، بنوا أسوار أورشليم الجديد ورمموها وسيظل هذا العمل العظيم مستمراً إلى أن يدخل ملء الأمم ... فمنهم صار شهداء وقديسون وأبرار ملايين وملايين بلا حصر وبلا عدد على مدى الأجيال وقد حسب دخول الأمم وقبوله رحمة ورضى من الرب على الكنيسة كلها .

+ أما تعبير « تفتح أبوابك دائمًا » فكم هو مريح للنفوس المتعبة ، فأبواب الكنيسة هى أحضان المسيح !! فهل تغلق دون أحد ؟ حاشا فالدخول إلى المسيح صار باباً مفتوحاً لا يغلق ولا

يستطيع أحد أن يغلقه !!

يدخل الخطاة كل حين فيجدون غفراناً .

يدخل المتعبون والثقيلو الأحمال وهو يريحهم ،

تدخل إليه الخراف وتجد مرعى ...

كانت أبواب الهيكل القديم تفرح حين يؤتى بالعطايا والقرابين، بالذبائح والخمر والزيت .

فحين نضب معين بنى اسرائيل وصاروا فقراء فى الروح وبطلت ذبائحهم الدموية وبخوراتهم المادية وتقدماتهم ... وأغلقوا الباب دونهم .

حينئذ انفتح باب عظيم فعال - باب الإيمان والرجاء والمحبة - أمام الأمم فأتوا لا بتقدمات مادية بل أعطوا نفوسهم للرب بل وحتى فى العطايا ، فاض فقرهم غنى وسخاء إذ أعطوا حسب الطاقة بل وفوق الطاقة أيضاً بحسب شهادة رسل المسيح.

ولكن ماذا عن الرافضين ؟

الأمة التى لا تخدمك تبيد وتخرب (عد ١٢) .

هذه هى النتيجة الحتمية للذين رفضوا النور وأحبوا الظلمة ..

وعوض خدمة الروح والروحيات ، كرسوا نفوسهم لخدمة الجسد والتراب . فالذين لم يسروا بالحق ... صاروا خداماً للاثم

الذى نهايته الهلاك والذين يرفضون أن يخدموا الحياة الأبدية .. يهلكون مع كافة أفكارهم ويبيدون كالعصافة كقول المزمور .

عد ١٣ : **زينة القدس الجديد.**

جلب سليمان فى القديم من لبنان أخشاب السرو والسنديان لبناء الهيكل مع كل الثروة التى هيأها له داود أبيه ، وبنى الهيكل لسكنى اسم الرب ودشنه بالذبائح والصلاة ...

وقد تحوّل الهيكل على مدى السنين ... حتى انتهى إلى مغارة لصوص ... وخرب ونقض ولم يبق فيه حجر على حجر...

والآن يتكلم الروح عن بناء الهيكل الجديد ، الذى هو الكنيسة، جسد الرب الفائق للطبيعة ، والمرتفع عن الماديات .

مجد لبنان إليك يأتى السرو والسنديان والشربين معًا لزينة مكان مقدسى وأمجد موضع رجلىّ.

هنا الحجارة حية والهكيل روحى .

والسرو والسنديان والشربين ... ليست أخشاب ميتة بل غروس حية وجدت على مجارى مياه الروح والصديقون مغروسون فى ديار بيت الرب غرس الحق والصديق كالنخلة يزهر وكالأرز فى لبنان يزهو .

حقًا إن حياة الأبرار زينت الكنيسة بمجد المسيح وبهاء الروح...

بل إنه هو زين بيت مقدسه بهم ، فى السماء وعلى الأرض السماء كرسى الله والأرض موطئ قدميه ، أى مكان تجسده الطاهر صارت الكنيسة هى موطئ قدميه مزينة ومهيأة وممجدة به وفيه.

١٤ - وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس اسرائيل.

كان رفض العالم للمسيح وللكنيسة فى البداية شيء مهول لا يعبر عنه... والاضطهاد اشتعل مع بداية اشتعال الروح القدس ، وقام العالم ، ملوك الأرض والرؤساء اجتمعوا على الرب وعلى مسيحه ... ومن يقدر أن يصف عنف الاضطهاد وقسوة الأباطرة ومكايد اليهود ؟

ثم دارت الدوائر ، وتحوّل المضطهدون إلى مبشرين والمعذبون إلى شهداء !!

هذا هو مضمون كلمات هذه النبوة من جهة الكنيسة الذين قهروها والذين أهانوها عادوا يسجدون لدى باطن قدميها .

هذا هو وعد المسيح للكنيسة وقد تحقق وتبرهن على مدى

العصور صدق القول الإلهى بل هو صادق وأمين أمس واليوم وإلى الأبد .

لذلك يجب أن تستند الكنيسة على مواعيد الله أن الذين يضايقونها يجازيهم ضيقاً وأن حزنها يتحوّل إلى فرح وأن الذين يضطهدونها فى كل حين سيرجعون ساجدين لدى باطن قدميها لأن الوعد صادق « إله السلام يسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً » .

١٥- عوضًا عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر بك أجعلك فخرًا أبديًا فرح دور فدور .

١٦- وترضعين لبن الأمم وترضعين ثدى ملوك وتعرفين أنى أنا الرب مخلصك ووليك عزيز يعقوب .

١٧- عوضًا عن النحاس آتى بالذهب وعوضًا عن الحديد آتى بالفضة وعوضًا عن الخشب بالنحاس وعوضًا عن الحجارة بالحديد . وأجعل وكلاءك سلامًا وولاتك برًا .

المسيح المبارك بمجيئه المحيى وصليبه حوّل العقوبة خلاصاً لجنس البشر فإن حزقيال النبى رأى البشرية كسقط ملقى على الأرض مدوسة بدمها لم تشفق عليها عين ولم يرق لها قلب ، وإن الرب قال : مررت بك وإذا زمنك زمن الحب ، فاقتناها وغسلها وقدسها ونماها فكبرت وصلحت للملكوت .

هكذا يشير الروح بفم أشعياء فى هذه الآيات إلى التغير العجيب الذى صنعه الرب بالبشرية ، عوضاً عن كونها مهجورة ومبغضة صارت محبوبة ومقبولة لديه وعوض عن كون الخاطئ مرذولاً ككتلة من النجاسة صار محبوباً من المسيح بل مات المسيح عن الخطاة ليصيّرهم قديسين .

تبدل بالمسيح جوهر الأشياء وليس شكلها .

فالمسيح لم يضع رقعة جديدة فى ثوب الطبيعة البشرية ، بل بدّل الطبيعة وجددها كلها . وعوضاً عن الإنسان العتيق الفاسد الذى يفسد كشهادات الضلالة أعطانا الإنسان الجديد الذى يتجدد كل يوم بحسب صورة خالقه ... فلنسبحه ونمجده ونزيده علواً . تبدل الحزن والكآبة ووجع القلب إلى فرح أبدى وافتخار أبدى .

تبدل النحاس بالذهب .

وعوضاً عن الحديد أتى بالفضة .

وعوضاً عن الخشب بالنحاس .

وعوضاً عن الحجارة بالحديد .

التغيير منصب على الجوهر وليس الشكل ، هذا من جهة بناء الهيكل الجديد الذى هو الكنيسة التى هى جسده . الروحيون الذين ارتقت طبيعتهم فيه وتحوّلوا وتغيّروا عن شكلهم بتجديد

الروح القدس وتبدلت معادنهم مما هو دون إلى ما هو أغلى وأرقى حتى السماوات .

+ وأجعل وكلاءك سلامًا وولاتك براً .

الوكلاء فى الكنيسة هم وكلاء سرائر الله وهؤلاء يمنحون السلام للكنيسة سلام المسيح الخاص ، أرسلهم ليبشروا بالسلام ، ويعطوا السلام الروحانى الذى يفوق كل عقل، ليس كما يعطى العالم .

والولاة هم الأبرار لا يتسلطون على القطيع بل صائرين مثالاً للرعية فى أعمال البر

١٨- لا يسمع بعد ظلم فى أرضك ولا خراب أو سحق فى تخومك بل تسمين أسوارك خلاصًا وأبوابك تسبيحًا .

١٩- لا تكون لك بعد الشمس نورًا فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئًا بل الرب يكون لك نورًا أبديًا وإلهك زينتك .

٢٠- لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نورًا أبديًا وتكمل أيام نوحك .

٢١- وشعبك كلهم أبرار . إلى الأبد يرثون الأرض غصن غرسى عمل يدى لأتمجد .

٢٢- الصغير يصير ألفًا والحقير أمة قوية . أنا الرب فى وقته أسرع به .

أرض الكنيسة هى السماء بعينها . إذا ما وقفنا فى هيكلها

حسبنا كأننا وقوف فى الأبدية بل حقيقة الكنيسة فى السماء هى الأرض الجديدة والسماء الجديدة بحسب تعبير القديس يوحنا الرائى وهى مسكن الله مع الناس ... وهى ملكوت الله - حيث هو يكون لهم إلهًا وهم - مجمع القديسين - بنى العلى وبنى النور وبنى النهار .

فأين الظلم والسحق والخراب ؟

لقد قيل عن الكنيسة فى السماء ، الموضع الذى هرب منه الحزن ووجع القلب والتنهد لا ظلمة ولا موضع للظلمة ولا وجود لأعمال الظلمة ... انه ملكوت النور ، تهرب منه الظلمة فإن عاشت الكنيسة أيامها كأيام السماء على الأرض فإنها تعيش تحقيق هذا الحلم الجميل بلا ظلام الخطايا وظلم الخطاة .

أسوار الكنيسة هم القائمون على حراستها يعملون عمل الخلاص والتوبة . ما أقواهم وما أحوج الكنيسة إليهم !!

أبواب الكنيسة هى للدخول إلى فرح السيد ، يدخلونها بالتسبيح ... كل من يدخل باب الكنيسة يدخل إلى الفرح الأبدى .

- الشمس والقمر هما ضابطا الزمن ، الأيام والسنين ، أما الكنيسة فهى متحدة بالمسيح الأبدى ، غير الزمنى وغير المحوى معًا فلا تحتاج إذن إلى الشمس ولا إلى القمر بل إلى نورها الحقيقى الدائم إلى الأبد .

الشمس والقمر يتعاقبان بالنهار والليل بسبب الدوران ... أما

كنيسة المسيح فقد اتحدت بذاك الذى ليس عنده تغيير ولا شبه ظل دوران . نور الكنيسة نور أبدى ، شمس الكنيسة هو شمس البر ..... فى أجنحتها ذات العبارات ذكرت بالحرف الواحد فى سفر الرؤيا فى وصف أورشليم السمائية .

- لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص .

أى أن حضور المسيح هو الحالة الأبدية المستقرة فى الكنيسة، فهو ضياؤها الذى لا يغيب عنها لحظة ولا طرفة عين، فهى جسده وهو مصدر حياتها الدائم .

وإن كان القمر يستمد ضياءه من انعكاس أشعة الشمس عليه ، هكذا يكون حال الكنيسة وهى لا تنحرف إطلاقًا عن تمتعها بكمال المسيح فيكون ضياؤها كاملاً بخضوعها الكامل .

+ لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً وتكمل أيام نوحك .

المسرة الأبدية والفرح الدائم والنور الإلهى أمور لا يمكن وصفها بكلمات بشرية ... تحيا فيها نفوس المفديين الذين أكملوا جهادهم ، وكملت توبتهم وأيام نوحهم على الأرض .

قال الرب للرسل الأطهار « **أنتم تحزنون وتنوحون والعالم يفرح ولكن حزنكم يتحول إلى فرح** ، وقال أيضاً «**المرأة وهى تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ، ولكنها لا تعود تتذكر الشدة بسبب الفرح** » .

القديسون الذين أكملوا أيام البكاء على الأرض يفرح بهم فى

السماء كقول الآباء . الشهداء أكملوا أيام نوحهم وشهدوا بولائهم للمسيح الملك فدخلوا إلى الفرح الأبدى .

الخطاة الذين تابوا عوض دموع التوبة سينالون فرحًا أبدياً على رؤوسهم إذ قد أكملوا بتدبير حسن زمن توبتهم .

٢١ – وشعبك كلهم أبرار . إلى الأبد يرثون الأرض غصن غرسى عمل يدى لأتمجد.

٢٢ – الصغير يصير ألفًا والحقير أمة قوية أنا الرب . فى وقته أسرع به إذ قد تبررنا بالإيمان (بالمسيح) لنا سلام مع اللّه .

البر صار لنا بالإيمان بالمسيح الذى بذل دمه كفارة عن الخطايا أما قول الروح للكنيسة شعبك كلهم أبرار، فإن هذا حق لأن السماء لا يدخلها شيء نجس أو دنس ولا كل من يحب ويصنع الكذب . فالذين يستحقون هذا النصيب الصالح والمجد السماوى يكونون أبراراً كلهم وبلا استثناء . والبر كما قلنا هو حالة التبرير بالمسيح والحياة به فتصير النفس كاملة ببهاء المسيح عليها ومبررة إذ قد غسلت ثيابها فى دم الخروف فى معمودية مقدسة وتوبة صادقة .

+ وهم إذ قد صاروا مبررين ، يستحقون أن يسمعوا صوت الرب القائل تعالوا إلىّ يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم قبل إنشاء العالم .

فهم يرثون الأرض الجديدة إذ قد صاروا ورثة الله ووارثون مع المسيح الميراث الذى لا يبلى ولا يتدنس ولا يضمحل .

+ ومن جهة أخرى يؤكد الروح انهم (زرع الله) - غصن غرسه فهم أغصان فى الكرمة الحقيقية كما قال الرب يسوع « **أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام كل غصن فىّ لا يأتى بثمر ينزعه وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر** » .

+ **الصغير يصير ألفا .**

ملكوت المسيح مخصب ممتد ... إذ يحوى سر الحياة الأبدية كخميرة صغيرة حية قادرةأن تخمر العجين كله ... عمل الاخصاب يضطلع به الروح القدس روح الحياة . فالرسل الأطهار صاروا كأطفال صغار ولكن لهم أعلنت أسرار الملكوت وعلى قدر ما اتضعوا بقدر ما نموا وامتدوا وصاروا ألوف ألوف وبلغت أقوالهم إلى أقطار المسكونة .

+ أما ختام هذه المواعيد والاعلانات فهو قول الرب « **أنا الرب فى وقته أسرع به** » فالمواعيد صادقة وأمينة والكلمات تزول دونها السماء والأرض.

وفى ملء الزمان « فى وقته » أسرع الرب وحقق وعوده من نحو كنيسته التى أحبها واقتناها بدم وحيده .

+ + +

اشعياء ٦١

١- روح السيد الرب عليَّ لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسرى القلب لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق.

ينفرد هذا الاصحاح من جهة استعلان المسيح للعالم ان كلماته أتت على لسان رب المجد يسوع نفسه .. وكأنه هو بذاته يقدم نفسه للعالم !!

+ **روح السيد الرب علىّ لأن الرب مسحنى .**

فهو مسيح الرب ...

شهد يوحنا المعمدان قائلاً إن الذى أرسلنى هو قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، هو هو الذى سيعمد بالروح القدس ونار ... وقال أيضاً وأنا رأيت الروح نازلاً ومستقراً عليه مثل حمامة ..

وقد أدرك يوحنا أن مسحة الروح هذه التى قبلها المسيح فى جسم بشريتنا ولأجل خلاصنا هى مسحة الآب للابن ، فهو لم يقبله من آخر بل هو روحه الخصيص « **الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء فى يده**» قبله من الآب الذى أرسله لأجل عمل الخلاص والفداء الإلهى المقتدر .

القديس أثناسيوس فى تفسير المزمور « **لأنك أحببت البر وأبغضت الاثم لذلك مسحك الرب بزيت البهجة** » يقول هو مسح لأنه بار ولم يمسح ليصير باراً ... بل لكونه باراً وقدوساً مسح لأجلنا لتكميل خلاصنا ... فالملوك والأنبياء والكهنة كانوا يمسحون لكى يصيروا ملوكًا وأنبياء... وقبل المسحة لم يكونوا شيئاً من هذا .

أما المسيح فهو لم يمسح لكى يصير مسيحًا ... بل لكونه ينبوع البر ومصدر الصلاح مسح لكى يكمل برنا ويبارك طبيعتنا فيه .

قبول المسحة لخلاص الآخرين .

هنا تظهر ارسالية المسيح إلى العينات الأكثر بؤساً فى البشرية كلها التى مسح هو لأجلها وقبل مسحة الروح فى جسم بشريته لكى يستطيع كل بشر أن يعاين خلاص الرب ويتمتع به فى المسيح .

مسحنى لأبشر المساكين .

البشارة هى الانجيل ... بشارة الخلاص . وأول تطويبات الانجيل خص بها المساكين بالروح « **طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات** » . والمساكين بالروح هم

المتضعون ... وهم الذين اختاروا المتكأ الأخير فرفعهم صاحب المتكأ إلى فوق وأجلسهم فى حضنه !!

المسيح جاء يبشر المساكين . قال بفمه الإلهى « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب » فهو جاء للمرضى ، للموتى ، للمنبوذين ، للمطرودين ، للمطروحين بالخطايا ، للمزدرى وغير الموجود ، للفقراء والضعفاء .

هؤلاء ومن على شاكلتهم هم ضيوف المسيح ، لأجلهم أخلى ذاته ، لأجلهم جاء ولهم يعلن بشارته بالخلاص ... حقًا ليس بأحد غيره الخلاص .

+ منكسرى القلب .

يعصب منكسر القلب !!

هذا هو مسيح الحنان المطلق ، لأنه من يستطيع أن يعزى قلب منكسر .

من يستطيع أن يعصب ويضمد جراح القلب ، سوى يسوع المسيح الوديع والمتواضع القلب ، مريح التعابى وقابل الخطاة ؟!

قيل فى القديم أن القلب المنكسر لا يرذله الله وهنا لا ينحصر الأمر فى مجرد قبول الله للقلب المنكسر بل انه يضمده ويجبر كسره ويعصبه بيديه المجروحتين بجرح الحب الإلهى على الصليب .

✢ لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق .

المناداة هنا هى بشارة الانجيل ، مناداة الفرح والفرج واقتراب أزمنة الخير الأبدى والمناداة للمسبيين سبى الخطايا والموت والمأسورين والمربوطين برباط الشياطين والمناداة بالحرية الداخلية مركزة فى شخص المسيح الذى قال إن حرركم الابن فبالحقيقة تصيرون أحراراً ، وعبثاً يحاول الإنسان أن يحرر نفسه لأن من يفعل الخطية هو عبد للخطية .

فما أسعدنا بهذه البشارة المفرحة وما أحوجنا إلى صوت المسيح ينادى المسبيين ويبشر المأسورين ، فصوته يزلزل سجن الجحيم ويهتك قوات الظلمة ويفك رباطات الحديد المكبلة بها النفوس المأسورة . كل من يسمع صوته ويقبله ينال هذه الحرية الداخلية وتحرير النفس « **يسمع كل من فى القبور صوته والذين يسمعون يحيون** » .

٢- لأنادى بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا لأعزى كل النائحين .

٣- لأجعل لنائحى صهيون لأعطيهم جمالاً عوضًا عن الرماد ودهن فرح عوضًا عن النوح ورداء تسبيح عوضًا عن الروح اليائسة فيدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد.

فى بداية الكرازة بالإنجيل قال قد كمل الزمان ، والقديس

بولس الرسول حين تكلم عن التجسد ونزول ابن الله وظهوره قال: لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً ، كان زمن الخطايا والعصيان قد كمل ، وكان زمن سيادة روح الظلمة قد انتهى وجاء المسيح ليبدأ بالإنسان زمناً جديداً هو الزمن الأبدى لو صح التعبير .

فالمسيح بدأ تاريخ الإنسان من جديد ولكن بالروح الأزلى لذلك نجد ميلاد المسيح قد قسم حتى الزمن الأرضى إلى ما قبل الميلاد ، وما بعد الميلاد وقد سمى الزمن الأول العهد القديم أما الثاين فالعهد الجديد وهذا تنبأ عنه الأنبياء كثيراً .

والسنة المقبولة – أى سنة القبول – هى قول الانجيل على لسان المسيح من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجًا ... تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين ...

فذراع المسيح مفتوحة لقبول الراجعين إليه .

أما يوم الانتقام الذى يتحدث عنه أشعياء ، فهو يوم الصليب حين انتقم الرب لنا من عدونا المتجبر روح الظلمة وشوكة الموت، فهو على الصليب داس الموت وأبطل سطوته وكسر شكوته عنا.

وقد صارت المناداة أى الكرازة تدور حول محور واحد وهو الصليب فقد أرسل الرب رسله يكرزون بأزمنة البر وكما سماها

القديس بطرس الرسول أزمنة الفرج وغفران الخطايا وقال القديس بولس الرسول نحن نكرز بالمسيح مصلوباً ، ولم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً وقد رسمه بالروح أمام أعين الذين كرز لهم وقال أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً .

+ لأعزى كل النائحين .

البشرى بالخلاص والسنة لقبول ويوم الانتقام من الموت والشر ... هى هى عزاء النائحين . لقد انقضى زمن البكاء والحسرة لأنه جاء المخلص .

لقد لازم البكاء والأنين جميع البشر منذ يوم السقوط ، فالحكم كان أنه بالأحزان يولد البنون وشوكاً وحسكاً تنبت الأرض إلى أن يرجع الإنسان إلى التراب فأيام الإنسان على الأرض كلها كانت أيام مشقة ودموع .

وأما المناداة بالانجيل وزمن المسيا وغفران الخطايا والحياة من الموت فهى هى العزاء بعينه لكل الذين ناحوا قديماً وكل الباكين وها هو الرب يطوب الحزانى لأنهم يتعزون ... لأنه يقول أنا هو معزيكم وفى بداية البشارة بالخلاص قال أشعياء : عزوا عزوا شعبى طيبوا قلب أورشليم .

والروح القدس الذى سكبه الرب فى يوم الخمسين هو الروح

المعزى ... هذا الذى سكبه على كل بشر وصار ساكناً فينا إذ قد صرنا هيكلاً لله فى الروح .

٣- لأجعل لنائحى صهيون لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضًا عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة فيدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد .

وعندما حل الروح المعزى لبسنا قوة من الأعالى ، فألسنة النار المنكسبة من السماء حملت لنا روح البنوة فولدنا ثانية لا من زرع البشر الذى يفنى بل من زرع الله الذى لا يفنى ... هنا تحولت العقوبة خلاصاً ...

ومفردات التحول جديرة بالتأمل لأنها عميقة تحوى كل أسرار الله من نحونا . فالرماد يتحول جمالاً .

والنوح يستبدل بدهن الفرح .

والروح اليائسة تلبس رداء التسبيح .

فالأولى تخص الجسد الترابى ... كما قال الرب لآدم أنت تراب ... وقال ابراهيم أب الآباء « أنا تراب ورماد » وكان حزن الإنسان فى القديم يجلسه على الرماد ويذرى الرماد فوق رأسه ... فماذا صنع الرب بنا ؟

حتى أجسادنا المائتة ألبسها جمالاً إذ صارت هيكل للروح القدس .

وعوضًا عن قبح الجسد المائت أشرق عليه بنور قيامته ، والذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أيضًا أجسادنا بروحه القدوس الساكن فينا .

والأعضاء القبيحة أعطاها كرامة أفضل .

+ والثانية تخص النفس . النوح والبكاء والنفس المنحنية فى داخلنا مسحها بدهن الفرح .

تأمل التلاميذ فى حزنهم وجزعهم وخوفهم الشديد كيف أشرق عليهم بعد قيامته ورآهم ففرحت قلوبهم ولم يستطع أحد أن ينزع فرحهم .

+ والثالثة تخص الروح ... الروح اليائسة المنطرحة للموت والمحكوم عليها بالهلاك كيف ألبسها الرب رداء الخليقة الجديدة . الخليقة السمائية ، خليقة التسبيح الذى هو عمل الملائكة .

لقد شمل عمل الخلاص كيان الإنسان كله جسداً ونفساً وروحاً وصار لنا بالمسيح فى الروح القدس نعمة وغفراناً للخطايا بل وحياة أبدية .

فيدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد .

إذا اتحدنا بالمسيح – الغصن أى الناصرى– صرنا أغصاناً فيه ... « **أنا الكرمة وأنتم الأغصان** » وإذ قبلنا الروح القدس صرنا

كقول المزمور عن الصديق « يكون كالشجرة المغروسة على مجارى المياه» .

وصار ثباتنا فى المسيح والحياة بالروح لمجد نعمته التى أنعم بها علينا فى المحبوب .

٤- يبنون الخرب القديمة يقيمون الموحشات الأول ويجددون المدن الخربة موحشات دور فدور .

٥- ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنى الغريب حراثيكم وكراميكم .

٦- أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا . تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون .

إن كان عمل الخطية هو الهدم والتخريب ، هدم الكيان وخراب الإنسان ، فإن عمل الخلاص الذى عمله المسيح هو إقامة خيمة داود الساقطة وإقامة ردمها . الشيطان هو المخرب والمهلك أما المسيح فهو المخلص الذى يقيم من الأموات فأولاد الله المفديون بدم الصليب يعملون فى ملكوت المسيح ، يعملون فى بنيان الملكوت حين يردون النفوس التى تسلط عليها ابليس وأهلكها وخربها فيعودون ويبنونها على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية لأن بانى الكل هو الله .

يكنى دائماً عن الخرب القديمة والأماكن الموحشة أنها سكنى

الشيطان ، والذين كانوا مسكناً للأرواح النجسة كانوا يسكنون الخرب والأماكن الموحشة والقبور ، فماذا إذا أنعم الرب بالخلاص العجيب لأحد هؤلاء ؟ ... كنت تجده جالساً لابساً وعاقلاً ..

فأشعياء فى نبوته يجد هذه النفوس التى تسلط عليها ابليس كمدن خربة وأماكن موحشة فإن أدركها خلاص المسيح فهى تكون كمدينة الله مبنية بناءً روحياً وتصير مسكناً للروح القدس ومملوءة من الفضائل وكل كلام وعمل صالح . أما تلاميذ المسيح والكارزون بملكوته فقد أسماهم النبى ، كهنة الرب ، وخدام إلهنا ، فالمسيح رئيس كهنة الخيرات ، وهو رئيس الكهنة الأعظم الذى قدم ذاته على الجلجثة ذبيحة طاهرة وقرباناً لله فاشتمه أبوه الصالح كرائحة السرور العظمى .

وقد أعطى تلاميذه والذين خلفوهم أن يكونوا مؤتمنين ككهنة الله العلى يخدمون الخلاص ويخدمون الملكوت ويدعوهم الانجيل وكلاء سرائر الله . وكانوا فى كل مدينة يكرزون فيها ويقبلون الإيمان بالمسيح أنهم يقيمون لهم أساقفة وقسوس ليرعوا رعية الله التى اقتناها بدمه .

وهم إذ ذهبوا وكرزوا وفتنوا المسكونة تحوّلت ثروة الأمم وغنى الممالك من يد الشيطان إلى سلطان المسيح ، فصارت وستصير ممالك الأرض للرب ولمسيحه وبعد أن كانت طاقات

الإنسان وثرواته وغناه للفساد والهلاك لخدمة الشيطان أصبحت ملكاً للروح لمجد ملكوت المسيح ولخدمة اسمه المبارك .

٧- عوضًا عن خزيكم ضعفان وعوضًا عن الخجل يبتهجون بنصيبهم . لذلك يرثون فى أرضهم ضعفين . بهجة أبدية تكون لهم .

٨- لأنى أنا الرب محب العدل مبغض المختلس بالظلم . وأجعل أجرتهم أمينة وأقطع لهم عهداً أبديًا .

٩- ويعرف بين الأمم نسلهم وذريتهم فى وسط الشعوب .كل الذين يرونهم ويعرفونهم أنهم نسل باركه الرب .

الخزى والخجل كانا ثمرة الخطية من اللحظات الأولى للسقوط « سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت» تك ٣ .

وها أشعياء النبى يصف نعمة الخلاص التى أزالت عارنا ،عار الشعوب الخطية ، وصارلنا بالمسيح دالة وجراء وقدوماً لدى الأب ... زال الخوف وهرب الخجل .

يخجل الإنسان الخاطئ أن ينظر وجه الله ، أما فى المسيح يسوع فيكون لنا ثقة ولا نخجل منه فى مجيئه كقول القديس يوحنا الحبيب .

إن الخطاة فى يوم مجيئه يطلبون إلى الجبال أن تسقط عليهم

والآكام لتغطيهم أما بنو الملكوت فيقول الرب لهم ارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب .

لقد حمل المسيح عنا عار خطايا واحتمل الآلام مستهيناً بالخزى لأجل السرور الموضوع أمامه وعوضاً عنه أفاض علينا خلاصاً وفرحاً وابتهاجاً أبدياً .

وإذ زال عارنا ومضى خجلنا صرنا شركاء فى الروح وصرنا بالحقيقة ورثة الله وارثون مع المسيح . والعجيب ان أشعياء يقول يرثون فى أرضهم ضعفين ، لقد صارت السماء موطننا الجديد بالمسيح حيث الميراث الأبدى الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ... وفى مجيئه الثانى ينادى مختاريه قائلاً « **رثوا الملك المعد لكم** » فنحن حين قبلنا المسيح مخلصنا واتحدنا به فى المعمودية المقدسة بشبه موته صار لنا كل ما للمسيح ميراثاً أبدياً فشكراً لله على عطيته التى لا يعبر عنها .

أنا الرب محب العدل :

محب العدل يجازى كل واحد بحسب عمله .

فالمختلس بالظلم يكون نصيبه فى الظلام الأبدى .

أما مختاروه ومحبوه والمؤمنون به فنصيبهم كما يقول أشعياء النبى :

١- بهجة أبدية فالفرح فرح أبدى لا ينتهى .

٢- أجعل أجرتهم أمينة .. ويكفى أن تتأمل مثل الساعة الحادية عشرة .. حين وزع الأجرة مبتدئاً من الآخرين وأعطى كل واحد ديناراً ... بحسب حبه ونظرته الحنونة وسخائه منقطع النظير ... وهو يأتى وأجرته قدامه كقول سفر الرؤيا ... «وحتى كأس ماء بارد لا يضيع أجره ..» فهو سيمجد مختاريه حتى يقول لهم جعت فأطعمتمونى ..

٣- أقطع لهم عهداً أبديًا ... لا كالعهد القديم بل عهداً جديداً يدمه وكتب ناموسه فى أذهاننا ووصاياه فى قلوبنا ... وقدسنا بدم العهد بل وأدخلنا فى عهد فصرنا له .

استعلان أولاد الله (عدد ٩) .

سيصير أولاد الله ظاهرين ... يعرفون بين الأمم وفى وسط الشعوب فى كل العالم . ظاهرين لأنهم أحياء بالمسيح ، بل المسيح هو الحى فيهم .

ظاهرين كأنوار يضيئون فى العالم «ليضىء نوركم هكذا قدام الناس فيروا أعمالكم الحسنة» ظاهرون أنهم صاروا ضد روح العالم وكل ما يجرى فيه من أعمال الظلمة .

ظاهرين انهم شهود للذى أحبهم .

بل ويشهد العالم كله انهم نسل باركه الرب إذ يروا بما لا يدع مجالاً للشك انهم مباركون وفيهم سر البركة بل بهم يبارك رب الجنود .

حتى الأمم (أى الذين لا يعرفون اللّه) سوف يجلون هذا النسل وهذه الذرية التى هى فى الحقيقة زرع اللّه التى هى الخليقة الجديدة فى المسيح .

١٠- فرحًا افرح بالرب . تبتهج نفسى بالهى . لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص . كسانى رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها .

١١- لأنه كما أن الأرض تخرج نباتها وكما أن الجنة تنبت مزروعاتها هكذا السيد الرب ينبت برًا وتسبيحًا أمام كل الأمم.

لقد غاب الفرح الحقيقى عن الإنسان منذ أن سقط وامتلأت أيامه أحزانًا تعقبها أحزان ، فمن وخز شوك الخطية المميتة إلى مرارة العرق الذى انسكب على التراب حتى يرجع الإنسان نفسه إلى التراب الذى أُخذ منه . وفى محاولات الإنسان أن يدخل الفرح إلى نفسه اجتنى الفشل الكامل فكل المسرات الزمنية تنتهى سريعًا وتتحوّل إلى مرارة فى النفس وهكذا ظل الإنسان فى عطش إلى الفرح الحقيقى الذى لا ينتهى ولا يضمحل ولا يخبو، إلى أن أنعم اللّه على الإنسان بالخلاص من نير العبودية وثقل الموت فتحوّل النوح إلى فرح ومزّق الرب المسوح ومنطق الإنسان بالسرور كقول المزمور .

وأول من نطق تسبيح الفرح والتهليل هى العذراء مريم التى

حل الكلمة الأزلى فى أحشائها لخلاص العالم فقالت « تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى » وكان هذا بمثابة عربون الفرح والخلاص وكأن العذراء القديسة تنطق بلسان كل البشر .

ومنذ ذلك الحين والفرح الإلهى يغمر نفوس قديسيه افرحوا بالرب فى كل حين وأقول أيضًا افرحوا ... فرح فى الرب وفرح بالرب ، فرح روحى لا يشوبه كدر .

فرح ليس من هذه الخليقة ولا يستمد من المخلوقات .

تبتهج نفسى بالهى .

لأنه ألبسنى ثياب الخلاص .

كسانى رداء البر .

لقد ابتلع المائت من الحياة فلم يعد يظهر الموت .. ابتلع الموت إلى غلبة .

ثياب الخلاص هى المسيح نفسه .

أنتم الذى اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح .

لقد ستر المسيح عُرى آدم وكل بنى آدم حين تعرى على الصليب ليستر كثرة خطايانا .

كساء البر هو بر المسيح وكل كمالات المسيح الإله بسطها

على الإنسان الخاطئ المتعرى من النعمة الذى عراه اللصوص وتركوه بين حى وميت .

فمن لا يمتلئ فمه فرحًا ولسانه تهليلاً حين يدرك إحسانات اللّه ... وهذا ما نصلى به بعد تناولنا من الجسد الإلهى والدم الكريم وحين تسرى فينا قوة الخلاص نعترف بالفرح أنه إلبسنا لباس الخلاص كحلة بهية ونشكره لأنه سترنا .

مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها هكذا صار المسيح للكنيسة ، فهو العريس المكلل بتاجه الفريد ، إكليل الشوك ، وهذه العمامة التى زينت جبينه إذ هو أبرع جمالاً من بنى البشر .

ما أروع ما بسطره الروح فى سفر النشيد **« اخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه »** حقاً قال بولس الرسول **« انه من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل العار»** لم يكن اكليل الشوك فى نظر المسيح سوى تاج السرور فى يوم فرح قلبه ويوم أن استعلن عريساً للكنيسة ، يوم أن اقتناها بدمه .

أما الكنيسة فتتزين بحليها ... ومن أين لها حلى ؟

انها كلها من المسيح فليس من يعمل صلاحًا ، وليس أحد بلا خطية ، لسنا كفاة من أنفسنا .. بل كفايتنا من اللّه . **أنا ما أنا ولكن نعمة اللّه التى معى** . هكذا تحلت الكنيسة فى كل

أجيالها ، وتجمل القديسون بجمال الفضائل المسيحية بزينة مقدسة وأقروا أنهم منه أخذوا نعمة فوق نعمة .

فهو الذى ينعم بالفضائل ويجعل السوار فى اليد والقلادة فى العنق ويجمل وينمى ومنه الجميع وبه كان كل شيء وبدونه لا نقدر أو نفعل شيئاً ، فلنمجده ونرفع اسمه لأنه صنع معنا رحمة كعظيم رحمته .

+نبات البر والتسبيح .

كمثل الزارع الذى قاله ربنا عن ملكوته السماوى ، هو الذى ينمي ويحيى ويثمر .

لقد زرع زرعه الجيد - بذرة الحياة الأبدية ، وأخصبها بروحه القدوس - روح الحياة .

وقعت كلمة الله فى تراب الأرض ، فصار الكلمة جسداً ، وولدنا ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية، فصارت أرضنا تنبت أثمار الروح من محبة وفرح وسلام وصلاح وإيمان وإذ حصلنا على الطبيعة الجديدة صرنا نثمر لله.

يا لها من سعادة أبدية وفرح لا يُعبَّر عنه .

بولس غرس وأبلوس سقى لكن الله كان ينمى وبالحرى يثمر.

+ + +

اشعياء ٦٢

١- من أجل صهيون لا أسكت ومن أجل أورشليم لا أهدأ حتى يخرج برها كضياء وخلاصها كمصباح يتقد .

٢- فترى الأمم برك . وكل الملوك مجدك .وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب .

٣- وتكونين إكليل جمال بيد الرب وتاجًا ملكيًا بكف الهك .

٤- لا يقال بعد لك مهجورة ولا يقال بعد لأرضك موحشة بل تدعين حفصيبه وأرضك تدعى بعولة . لأن الرب يسر بك وأرضك تصير ذات بعل .

٥- لأنه كما يتزوج الشاب عذراء يتزوجك بنوك . وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك .

٦- على أسوارك يا أورشليم أقمت حراسًا لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام . يا ذاكرى الرب لا تسكتوا .

٧- ولا تدعوه يسكت حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحة فى الأرض .

٨- حلف الرب بيمينه وبذراع عزته قائلاً إنى لا أدفع بعد قمحك مأكلاً لأعدائك ولا يشرب بنو الغرباء خمرك التى تعبت فيها .

٩- بل يأكله الذين جنوه ويسبحون الرب ويشربه جامعوه في ديار قدسي .

١٠- اعبروا اعبروا بالأبوب هيئوا طريق الشعب أعدوا أعدوا السبيل نقوه من الحجارة ارفعوا الراية للشعب .

١١- هوذا الرب قد أخبر إلى أقصى الأرض . قولوا لابنة صهيون هوذا مخلصك آتٍ ها أجرته معه وجزاؤه أمامه.

١٢- ويسمونهم شعبًا مقدسًا مفديي الرب وأنت تسمين المطلوبة المدينة غير المهجورة .

غيرة الخلاص

١- من أجل صهيون لا أسكت ومن أجل أورشليم لا أهدأ حتى يخرج برها كضياء وخلاصها كمصباح يتقد .

هنا يعلن الروح القدس - الروح الذى يفحص حتى أعماق الله - عن أحشاء مراحم الله من نحونا كيف كانت تضطرم !!

فالرب يقول إنه لا يسكت ولا يهدأ حتى يكمل الخلاص ... يا للعجب !! إلى هذه الدرجة يهمه خلاص الإنسان ، وإلى هذا الحد هو مشغول بنا . إليس هو خالقنا وجابلنا ؟ ونحن عمل يديه ؟

ألسنا شعبه وغنم رعيته ، وهو راعى الخراف العظيم ؟

فكيف لا يهمه أمرنا وهو ولينا الحيّ!!

وبالفعل هل كف الله عن الاهتمام بنا منذ أن سقطنا ومتنا فى آدم ؟

حاشا لله أن يترك صورته التى جبلها وسر بها ووجدها حسنة جداً بل قد تعهدنا منذ أن سقطنا ، يمهد للخلاص من قبضة ابليس ويعمل من أجل رجوعنا إليه وقيامنا من سقطتنا .

« كأب حقيقى تعبت معى أنا الذى سقط ... ربطنى بكل الأدوية المؤدية إلى الحياة أنت الذى أرسلت لى الأنبياء ... أعطيتنى الناموس عوناً .. أنت الذى خدمت لى الخلاص»
القداس الغريغورى .

فلم يكن سهلاً على الله أن تبقى صورته هكذا مفسدة ، والإنسان الذى وجد فيه لذاته يجده منحدراً إلى الهلاك...

فلم يهدأ الرب ولم يسكت حتى قال قد أُكمل ، وكمل ما وعد به .

+ يقول ... حتى يخرج برها كضياء وخلاصها كمصباح يتقد .

بر الكنيسة هو المسيح كما تنبأ أرميا النبى أيضًا « الرب برنا» .

وخلاص الكنيسة هو المسيح « هو خلاصنا » .

فلم يزل الرب يعمل حتى ظهر البر الأبدى وتجسد الخلاص وكمل فى المسيح ابن الله الكلمةوكمل فى المسيح ابن الله الكلمة .

وعندما صار الكلمة جسداً .. أضاء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت وخرج كضياء لأنه نور من نور وقال أناجئت نوراً للعالم .

٢- فترى الأمم برك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب .

فلما صار اشراق النور الحقيقى على العالم ، عاينه كل بشر لأنه استعلن النور كمحبة الله لكل العالم .

فرأته كل الأمم وكرز به فى العالم .

وحين استودع كنيسته سر حياته الخاصة وسكب روحه فيها صارت الكنيسة ممجدة فيه وصار المؤمنون به هم نور العالم وملح الأرض كقوله ، فرأى الناس أعمالهم الصالحة ومجدوا أباهم الذى فى السموات .

أما الاسم الجديد الذى عيّنه فم الرب فهو كنيسة المسيح عمود الحق وقاعدته«لأنه إن كان أحد فى المسيح يسوع فهو خليقة جديدة. ومنذ البداية كان الرب يعطى اسماً جديداً لتابعيه مثل اسم ابراهيم بدل ابرام ، وسارة بدل ساراى ، واسرائيل بدل يعقوب ، وبطرس وبولس ... كلهم تغيرت أسماؤهم وتغير الاسم يكنى عن تغيير الشخصية . فالإيمان بالمسيح وقبوله يتبعه المعمودية وهى موت وقيامة ، وولادة جديدة حيث يحصل الانسان على اسم جديد يعينه فم الرب بحسب المواهب الجديدة الممنوحة من الله ... وهذا الاسم عينه هو مكتوب فى السموات كقول الرب يسوع لرسله الأطهار « افرحوا ان أسماءكم مكتوبة فى السموات » .

بل فى استعلان مجد المسيح فى مجيئه الثانى حين يكلل قديسيه بالكرامة يقول : « من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل الهى ... وأكتب عليه اسم الهى واسم مدينة الهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء » رؤ ٣ .

فالاسم الجديد لأورشليم الحقيقية « هو أورشليم الجديدة النازلة من السماء » وهى هى بعينها أعضاء جسد المسيح – الكنيسة المقدسة – الخليقة المفدية– المولودون من فوق ... المولودون من الماء والروح – التى لها مجد الله – التى قدسها بغسل الماء بالكلمة التى اقتناها بدمه ...

ومن لم ير مجدها بعد ؟ وقد أشرق نورها للعالم على مدى عشرين قرناً وسيبقى مشرقًا إلى مجيء الرب بل وإلى أبد الآبدين ودهر الداهرين .

٣- وتكونين اكليل جمال بيد الرب وتاجًا ملكيًا بكف الهك :

قال القديس بولس الرسول « ان الرجل رأس المرأة كما أن **المسيح هو رأس الكنيسة ومخلص الجسد»** وهذا هو إيماننا : أن المسيح المبارك هو رأس الخليقة أو البكر من الأموات ، وهو مخلص الجسد ، وبه نحيا ونتحرك ونوجد.

وقيل فى سفر الأمثال **«ان المرأة المتقية هى تاج لبعلها»**.

فإن كانت الكنيسة هى عروس المسيح ، فهى إن عاشت بالحق بحسب دعوتها فهى اكليل جمال بيد الرب وتاجًا ملكيًا بكف الهها ...

ما أروعها حقيقة وما أعظمه شرف !

ألم ير القديس يوحنا الحبيب فى رؤياه شخص الرب يسوع - عريس الكنيسة - فى بهاء مجده ووجهه يضىء كالشمس وعيناه كلهيب نار يتمشى وسط المناثر السبع وهو ممسك بيمينه السبعة كواكب المتلألئة .

قد صار السبعة الأساقفة ، خدام المسيح – الممثلين لسبع المنائر ، صاروا كواكب مجد فى يد الرب وتاجًا ملكيًا بكف المسيح المجروح بالمسمار . فهم يستمدون مجدهم من اليد الممسكة بهم والحافظة لهم ... « نقشتكم على كفى ... من يمسسكم يمسس حدقة عينى » .

يكفينا هذا المجد اننا فى يده محفوظون « الذين فى يدى لا يقدر أحد أن يخطفهم .. » .

٤– لا يقال لك بعد مهجورة . ولا يقال بعد لأرضك موحشة . بل تدعين حفصيبه وأرضك تدعى بعولة لأن الرب يسر بك وأرضك تصير ذات بعل .

لقد انقضى زمن الهجران وأيام الرفض وأقبلت أزمنة الفرج وأيام السرور ، لقد سر الرب بشعبه ورجع عن حمو غضبه ، لأنه فى المسيح يسوع أعلنت أزمنة البر الأبدى ، وفى ذبيحة المسيح صار سرور . أنتم الذين كنتم بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح – لأنه هو سلامنا .. سأدعو التى ليست محبوبة ، محبوبة كقول هوشع النبى أيضاً .

أما قبولنا فى شخص المسيح فهو قبول أبدى وليس وقتياً إلى زمان ، لا يعود يرفض ، لأنه بمراحم أبدية رحمنا إذ صرنا

أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه- كعروس حقيقية - ولا يمكن أن يبغض أحد جسده بل يقوته ويربيه كما فعل المسيح بالكنيسة .

لذلك قال الروح . لا يقال لك بعد مهجورة ولا يقال لأرضك موحشة لأن الرب اقترن بنا اقتراناً أبدياً بتجسده وبقيامته التى فيها أقامنا حقاً .

وإذ صار روح الله يرف على أرضنا كما من جديدة - أخصب الكنيسة وأزهرها بالحياة وثمار الروح ... فلم تعد أرضاً قبلت اللعنة فيما بعد بل صارت أرض البركة ... بل صارت ملكوت الله على الأرض ، مثمرة لله .

٥- لأنه كما يتزوج الشاب عذراء يتزوجك بنوك وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك .

ينفرد أشعياء النبى بهذه الاعلانات الإلهية من نحو علاقة المسيح بالكنيسة كعريس وعروس علاقة الاتحاد الذى ليس بعده انفصال ولا افتراق وعلاقة الفرح الأبدى الذى ضمنا الآب به حين بذل ابنه الوحيد عنا « **هكذا أحب الله العالم** » .

وقد كشف الرب يسوع عن طبيعة هذه العلاقة الفائقة للوصف فى تعاليمه من جهة ملكوت الفرح ، ملكوت السموات ،

حين قال « **يشبه ملكوت السموات عشر عذارى خرجن للقاء العريس** » ، وكيف أن المستعدات دخلن معه إلى العرس الأبدى وأغلق الباب ، وحين تكلم الرب عن عرس ابن الملك ، وأيضاً حديث الروح فى سفر الرؤيا عن عشاء عرس الخروف ، أسرار لا يدركها إلا الذين ذاقوا عربون الروح وعربون الفرح الأبدى .

ويكفى شهادة المعمدان عن المسيح عريس نفوسنا حين قال : « **من له العروس فهو العريس** » .

بل ان أول الآيات صنعها يسوع فى عرس قانا الجليل حين حوّل الأنظار إلى شخصه المبارك كعريس حقيقى يقتنى عروسه بغسل الماء بالكلمة ويسقيها من خمر حبه بعد أن فرغ خمر الناموس فى القديم .

٦- على أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام .

٧- يا ذاكرى الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحة فى الأرض .

فإن كان الرب قد اقتنى الكنيسة (أورشليم الجديدة) واقترن بها ووحدها معه فى ذاته كعروسه المختارة ، فإنه لا بد حارسها

وحافظها من كل اعتداء ومن كل شر الشرير .

لذلك قال « على أسوارك يا أورشليم أقمت حراسًا لا يسكتون كل النهار وكل الليل » .

وهذا يعبّر من ناحية عن قوة الحفظ الملائكية التى عيّنها الرب لكنيسته إذ هم لا ينامون ولا يعيون . فكمل فى الكنيسة قول الرب ومواعيده « إن ملاك الرب يحوط بكل خائفيه وينجيهم » .

وفى أيام حزقيا الملك حين كانت أسوار أورشليم محاصرة من جيش سنحاريب أرسل الرب ملاكاً قتل ١٨٥ ألف جندى من جيش سنحاريب فانكسر وفر هارباً .

ومن الأمور المسلمة إلينا انه حال ولادتنا فى المعمودية المقدسة فإنه يعيّن للإنسان ملاكًا حارساً يرافق مسيرة حياته للحفظ والحراسة والمعونة ولرفع الصلوات وتقديم الأصوام والصدقات واصعاد ذبيحة المسيح .

ويلذ للإنسان أن يشعر بقوة الحراسة الإلهية التى تمتع بها رجال اللّه القديسون مثل يعقوب أب الآباء فى رحلة غربته ، وموسى رئيس الأنبياء الذى تسلم الناموس بيد ملائكة ودانيال صديق الملائكة التى خلصته من جب الأسود وأيضًا الرسل

الأطهار كمثل ما خلص ملاك الرب بطرس الرسول من يد هيرودس وفتح له أبواب السجن وفك قيوده ، والملاك الذى كلم فيلبس وحمله ليبشر الخصى الحبشى والملاك الذى حمل اعلان يسوع المسيح ليوحنا الرائى .

فما تمتع به الأنبياء فى القديم مثل اليشع النبى الذى حوطته قوة ملائكية غير منظورة بالعيان وحين كشف الرب عن عينى تلميذه صرخ قائلاً ، **ان الذين معنا أكثر من الذين معهم** ، ما تمتع به اليشع حين أحاطت به جيوش آرام صارت هذه القوة غير المنظورة قائمة نهاراً وليلاً حراسة دائمة وحفظ لا ينقطع للكنيسة المقدسة ، فأى شكر نستطيع أن نتقدم به إلى الله من أجل هذه النعم العظيمة .

أما كونهم لا يسكتون كل النهار وكل اليل ... فهذه طبيعة الملائكة الأطهار فلكونهم غير جسدانيين فهم يسبحون بلا سكوت وبلا فتور على الدوام . فالكنيسة محاطة بجيش التسبيح وهذا يحفظها من دخول فكر العالم وشرور العالم ومحبة العالم .

ومن جهة أخرى فإن ملائكة الحفظ والسلام هؤلاء يشفعون فينا لدى العلى ولا يكفون حتى يسمعوا من الرب ، كلام تعزية وكلام طيب ، كمثل الملاك الذى كان يشفع فى أورشليم فى أيام

زكريا النبى : فأجاب ملاك الرب وقال يا رب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة . فأجاب الرب الملاك الذى كلمنى بكلام طيب وكلام تعزية» زك ١ .

وفى منظر شبه السماويات وظلها ، وقف ملاك الرب بين عسكر المصريين ، عسكر فرعون – الذى كان يرمز لرئيس هذا العالم – وبين عسكر اسرائيل ... فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل » . فما أسعد الكنيسة بهذه الحصانة الالهية غير المرئية .

وحين خرج أنطونيوس ليبدأ حياة التسبيح الدائم ودخل فى طقس الملائكة الأرضيين هو وطغمة المسبحين الحقيقيين صاروا يحرسون حراسة الملائكة على أسوار الكنيسة المقدسة ، فهم حفظة الإيمان وحفظة التراث الحى والحياة الحقيقية وسيرهم وأقوالهم صارت نبراساً للحياة المسيحية .

٧– يا ذاكرى الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحة فى الأرض .

يتحقق قصد الله فى الكنيسة حين تصير تسبيحة فى الأرض ... أليست هى ملكوت الله على الأرض .

هذا من جهة فكر مخلصنا وإرادته من نحونا ، أن نصير

قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة وأن تصير كنيسته التى اقتناها بدمه ، تصير أداة حقيقية طيْعة لاستعلان حبه للعالم ولاستعلان مجده وظهوره .

وهى تحقق القصد من وجودها حين ينشغل قلبها بتسبيح المنعم عليها ، الذى نقلها من الظلمات إلى النور ، فعمل الكنيسة الرئيسى هو تسبيح وتمجيد المسيح الذى اشتراها بدمه « لنكون لمدح مجد نعمته » ... وتكونون لى شهوداً ... تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى .

ألم يكمل مخلصنا ارساليته حين قال للآب : « أنا مجدت اسمك على الأرض » « أنا أظهرت اسمك للناس » .

فيا من صرتم حراساً على أسوار أورشليم الجديدة ، لا تكفوا عن التسبيح ليلاً ونهاراً . أيها الملائكة الأطهار اشفعوا فينا بلا فتور حتى يجعل الرب كنيسته ملتهبة بالتسبيح والحمد والصلاة ، وتصير كما هى فى فكر الله : نقية طاهرة ، جميلة كالقمر طاهرة كالشمس (المسيح) مرهبة كجيش بألوية .

٨- حلف الرب بيمينه وذراع عزته قائلاً إنى لا أدفع بعد قمحك مأكلاً لأعدائك ولا يشرب بنو الغرباء خمرك التى تعبت فيها .

القسم الذى حلف لابراهيم أبينا أن يعطينا اننا بلا خوف منقذين من أيدى أعدائنا ، هكذا استعلن الأمر لزكريا الكاهن القديس حين رأى يوحنا المعمدان ابنه مولوداً مبشراً بالخلاص ومخبراً بأزمنة الفرج ومهيأ الطريق قدام المخلص يسوع فالقسم الذى سند به الرب وعده لابراهيم هو هو ظل قائمًا لا يمكن أن ينقض أو يتغيّر ... إلى أن كمل فى المسيح الذى هو ابن ابراهيم حسب الجسد فإذا صارت أورشليم عروساً وأقام على أسوارها ملائكته حراساً وخداماً للعتيدين أن يرثوا الخلاص ، فهل يستساغ أن يصير قمحها مأكلاً للأعداء ؟ أو يصير خمرها للغرباء ؟

لم يعد للعدو الشيطان قدرة على الاقتحام ولا جرأة على الاقتراب من أسوارها حين كانت أورشليم القديم ... أورشليم المادة والحرف والناموس ، كانت تنجرف فى الشرور وتحيد عن الطريق وتستهين بالقدوس ، فماذا كانت العاقبة حينذاك ؟ سوى السلب والنهب ، وكم تعرضت للسبى وتم قتل شبانها بالسيف وصارت نساؤها أرامل !!

أما فى عهد النعمة ، إذ دخلت الكنيسة فى عهد جديد بدم المسيح ، واقتناها فصارت له . وأقام على أسوارها حراساً وحفظها محاطة بنعمته فماذا بعد ؟ هل يقدر العدو أن يخطف ويسلب ؟

حاشا فالرب أكد أن الذين فى يده لا يقدر أحد أن يخطفهم .

هل يغير العدو عليها ؟

قد يحدث هذا ولكن فاديها القدوس يدافع عنها .

وهذا وعد الرب أن قمحها وخمرها صارا لها ميراثاً أبدياً .

ويلذ لنا أن نتأمل أن قمح الكنيسة وخمرها صار جسد المسيح ودمه كنزها وغناها وشبعها ورجاءها وفرحها ويستحيل على العدو الشرير أن ينفذ إليها ويسلبها ميراثها ... هذا هو وعد المسيح . فقد أعطى الكنيسة أن تنعم بنتاج قمحها وعصير كرمتها وهى تسعد بأزمنة سلام بلا غارات وأزمنة رخاء روحى بلا انزعاج الخطايا . هذا هو ميراث عبيد المسيح وبرهم الأبدى.

لذلك يكمل الوحى الإلهى قوله: **«٩- بل يأكله الذين جنوه ويسبحون الرب ويشربه جامعوه فى ديار قدسى» .**

لأن الخبز الحقيقى الواهب الحياة والخمر الجديد الذى هو دم المسيح صار مأكلاً حقيقيًا لجامعيه أى الذين يعملون فى الحصاد الحقيقى – انظروا الحقول ابيضت للحصاد . أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه ... الحاصد يأخذ أجرة للحياة الأبدية ... الحصاد كثير والفعلة قليلون – أطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده ، هؤلاء يأكلون ويشبعون من جسد المسيح ودمه الأقدسين – يأكلونه فى ديار قدسه ، فى كنيسته . ويسبحون

نعمته السخية بإدراك روحى فائق وشكر لا ينقطع .

١٠ – اعبروا اعبروا بالأبواب هيئوا طريق الشعب اعدوا اعدوا السبيل نقوه من الحجارة ارفعوا الراية للشعب .

عندما قال الرب عزوا عزوا شعبى ، قال هذا لكهنة العهد الجديد ، رسله الأطهار الذين أرسلهم ببشارة الخلاص وعطية الروح القدس الذى هو عزاء الكنيسة وعزها .

وهنا يقول أيضاً وبذات النداء المتكرر المؤكد ، اعبروا اعبروا وهذا ينبه الذهن إلى أن الحياة فى المسيح هى العبور الحقيقى ، الفصح الروحى ، كما عبر بنو اسرائيل البحر الأحمر فى القديم الذى صار فاصلاً بين حياة وحياة بين العبودية والحرية ، بين العمل فى السخرة والطين ، وبين السعى نحو أرض الموعد هكذا تصير حياة الكنيسة عبوراً مستديماً من مجد إلى مجد ومن حرية إلى حرية ومن نمو إلى نمو .

والرسل الأطهار ومن خلفوهم ، ليسوا مبشرين ولا وعاظاً يدلون الناس إلى سبيل الخلاص ، بل هم عابرون فيها بالضرورة فما رأوه وشاهدوه ولمسوه وتمتعوا به يبشرون به الآخرين لكى يكون لهم معهم شركة الحياة فى المسيح كقول الرسول يوحنا وكقول مار بولس « **سلمت إليكم أولا ما قد أخذت** » .

ومن جهة أخرى فهم بكلام البشارة رفعوا الراية أمام الشعب ، أى راية الصليب حين كرزوا بين الأمم ... **«لم أعزم أن أعرف شيئًا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا»** ...

وهم رفعوا راية الصليب عاليًا لكى يراه جميع الناس ورفعوا العثرات من الطريق ونقوه من الحجارة حتى لا يتعثر أحد ، وكانوا دائماً حريصين أن لا يجعلوا عثرة ولا يعثروا أحداً حتى لو كان على حساب أنفسهم **« خير لى أن أموت من أن يعطل أحد فخرى »** . « لو كان أكل لحم يعثر أخى ما أكلت لحمًا طول حياتى » ... « من يعثر وأنا لا ألتهب » .

فالكارزون الحقيقيون سهلوا طريق التقوى وقوموا الأيادى المسترخية والركب المخلعة شددوها حتى لا يتعثر الأعرج بل بالحرى يبرأ .

وعندما واجهوا العثرات أزالوها بسلطان المسيح كمثل ما فعل القديس بولس الرسول مع بار يشوع حين أردا أن يفسد طرق الله المستقيمة ويسد السبيل أمام سرجيوس الوالى الطبيب ، وكمثل ما حرم القديس بولس الإنسان الذى دنس امرأة أبيه فى كورنثوس وأزال العثرة من طريق الحياة فى القداسة ، ونقى الكنيسة من الخمر العتيق .

وهكذا انحصر عمل الرسل والكارزين فى تهيئة الطريق وإقالة العثرات ورفع الصليب الذى يجذب نفوس المفديين فيتبعونه مجاهدين حتى ينالوا الجعالة .

١١ - هوذا الرب قد أخبر إلى أقصى الأرض . قولوا لإبنة صهيون هوذا مخلصك آتٍ . ها أجرته معه وجزاؤه أمامه .

من يبشر المسبيين !! قد أخبر الرب إلى أقصى الأرض بخبر الخلاص ، أرسل رسله الذين لم يسمع لهم صوت فبلغت أصواتهم إلى أقصاء المسكونة ، دوى خبر الخلاص الذى هو الانجيل . الخبر المفرح - الذى مضمونه وركيزته أن الرب المخلص آتٍ ... هذا هو جوهر الخلاص .

التجسد ، مجئ المسيح إلى العالم ، هذه هى بشارة الفرح التى إذا قبلها الإنسان نال الخلاص .

- هو آتٍ إلينا وأجرته معه وجزاؤه قدامه .

فى مجيئه .. جاء ليعطى أجراً وجزاءً .

ولكنه يعطى مقدماً ليس عن استحقاق أعمال أو أتعاب ولا لأجل بر الإنسان ...

ولكنها نعمة كقول الرسول بولس فى رسالته إلى أهل رومية **«من يعمل تحسب له الأجرة على سبيل دين أما الذى لا**

يعمل بل يؤمن بالذى يبرر الفجر فإيمانه يحسب له برا» ... فبأعمالنا نظل مديونين ... لأنه ماذا تحسب أعمال الإنسان ؟ هل تخلصه ؟

ولكن الذى يؤمن بالمخلص الذى يجدد الطبيعة ويرفع الخطايا والآثام فإيمانه يحسب له براً ومهما عمل فيما بعد فهى أعمال بر المسيح وثمر النعمة فتصير الأعمال ثمرة طبيعية للإيمان التى بدونها يصير الإيمان ميتاً .

لذلك قال عن مخلصنا ان أجرته معه وجزاؤه قدامه ، فهو واهب النعمة والعطايا المجانية وكمال الخلاص ونعمة الغفران . كلها وهبها لنا وبحسب سخاء نعمته أجزلها لنا بكل حكمة وما علينا إلا أن نتمتع بها ونحيا بحسب الدعوة التى دعينا إليها .

١٢– ويسمونهم شعبًا مقدسًا مفديى الرب وأنت تسمين المطلوبة المدينة غير المهجورة .

عادة الناس انهم يسمون أولادهم فور ولادتهم ويلصق الإسم بشخص الإنسان مدى حياته ويعبر عن كيان الإنسان .

والكنيسة فى شخص المسيح هى الخليقة الجديدة ، القائمة من الموت والمولودة جديداً مجددة ومفدية ... لذلك تسمى باسم جديد . وهذا الاسم الجديد يعيّنه فم الرب .

وقد غيّر الرب أسماء الرسل الأطهار مثل القديس بطرس وبولس ويعقوب ويوحنا .

وقد درجت الكنيسة على إعطاء المعمدين أسماء جديدة ... أسماء الخلاص وهى أقرب إلى الصفات منها إلى الأسماء .. فهى ليست لمجرد النداء لكنها تعبر عن المواهب والعطايا بحسب ما قسم اللّه لكل واحد نصيباً من الإيمان .

أما على العموم فشعب اللّه قد تسمى شعباً مقدسًا ، ومفديى الرب . وقد تسمت الكنيسة عروس المسيح المطوبة ومدينة اللّه غير المهجورة وهذه الأسماء تعبّر عن النعم التى أسبغها المسيح علينا بكل حكمة وفطنة ، وعن حال الكنيسة : مقتناة بدم عريسها وانها متحدة به وهو لا ولن يتركها ولا يتخلى عنها لأن اسمه عمانوئيل الذى تفسيره اللّه معنا .



اشعياء ٦٣

١- من ذا الآتى من آدوم بثياب حمر من بصرة هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته . أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص .

٢- ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ؟

٣- قد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد . فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى .

٤- لأن يوم النقمة فى قلبى وسنة مفديى قد أتت .

برؤيا فائقة للطبيعة سابقة للزمن ، هكذا تراءى الله لأشعياء فرأى شخص المخلص ، الابن الكلمة ظاهراً فى الجسد ، فلما تطلع بروح النبوة العجيب صرخ بالسؤال من ذا الآتى ؟ فأجابه المخلص أنا المتكلم بالبر والرؤيا توضح أنه آتى من آدوم ، وآدوم هى نفس كلمة آدم ، وآدم يعنى الصلصال « التراب الأحمر » ، وهو ما نسميه بالأديم ، الكلمة صار جسداً ، لبس طبع البشر ، واستتر لاهوته فيه ، هذه هى الثياب المحمرة التى رآها إشعيا هى الجسد الإلهى لما اتخذ الكلمة له جسداً قيل أنه أخلى ذاته آخذاً شكل العبد ، وصار فى الهيئة كإنسان واضعاً نفسه حتى الموت موت الصليب .

ولكنه فى وقت تتميمه الخلاص رآه اشعياء بهياً متعظماً ومقتدراً لأن الذى وضع قليلاً عن الملائكة نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت ، فصار الصليب هو بعينه قمة المجد والبهاء

أنا المتكلم بالبر : هو هو الكلمة الذاتى وهو القائل أنا من البدء ما كلمتكم به . بهاء المخلص صار فى جسده الممزق وجراحاته الشافية ، فهو بهى بملابسه الملطخة بالدم . وهو متعظم بكثرة قوته وجبروته إذ بالموت داس الموت .

موت المسيح محيى ، دم المسيح المسفوك يعطى الحياة الأبدية ويغفر الخطايا ويطهر الآثام .

فى بداية الرؤيا رآه أشعياء أتٍ إلى الصليب ، ومن كثرة البهاء المحيط به لم يمكنه أن يعرفه ، فبادر بالسؤال من ذا الآتى ؟

فلما أجابه الرب انه هو هو عاد اشعياء يستفسر عن سر الثياب المحمرة لأنه رآه كمن داس المعصرة فقال : ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ؟

فكشف له الرب سر آلامه قائلاً . حقاً لقد دست المعصرة فعلاً فالرب قد قضى ليلة آلامه فى بستان جسثيمانى الذى تفسيره

(معصرة الزيت) ويا لها من معصرة ... لقداعتصرت نفسه بالحزن والوجع وهو يحمل خطايا العالم كله وقال نفسى حزينة حتى الموت .

لقد جثا على ركبتيه فى البستان (المعصرة) وقدم بصراخ شديد طلبات وتوسلات الخلاص للآب وسمع له من أجل بره ، وكان عرقه يتصبب كقطرات دم نازلة من جبينه حقاً كمن داس المعصرة .

دست المعصرة وحدى .

+ ولكن الرب يؤكد على حقيقة دامغة انه داس المعصرة وحده ، حين اعتصرت الكرمة الحقيقى . وقال وحدى إذ لم يكن فى مقدور إنسان كائن كان أن يدوسها معه ، وهنا يتبادر السؤال ألم يكن تلاميذه معه هناك فى البستان ؟ نعم كانوا وقد ملأ الحزن قلوبهم مثقلين بالنوم وهو منفرد عنهم على بعد رمية حجر .

وقد جاءهم مرة ومرتين وهو يقول ألم تقدروا أن تسهروا معى ساعة ؟ ولكنه التمس لهم عذراً قائلاً ، ناموا الآن واستريحوا، لأنه هو الذى يحمل خطاياهم ويريحهم وقال لهم : أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف ...

فهو الذى سدد الديون وحده .

وليس بأحد غيره الخلاص..

وليس اسم آخر أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص إلا اسم يسوع ، وقد رفض الرب أن يصيب التلاميذ فى تلك الليلة أى نوع من أنواع الآلام وقد جعل هذا شرطاً للذين قبضوا عليه وسلم نفسه بإرادته قائلاً « دعوا هؤلاء يمضون »..

لهذا قال الرب « دست المعصرة وحدى » .

وقال أيضاً فى المزمور « انتظرت من يحزن معى فلم يوجد» .

رش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى .

+ لقد حمل المسيح – حمل الله –خطايا العالم كله ، لذلك قيل ان الرب وضع عليه اثم جميعنا ، آثامنا حملها وأوجاعنا تحملها .. فلما رآه أشعياء رأى خطايا العالم قد لطخت كل جسده . ألم يقل إنه من هامة الرأس إلى اخمص القدم !!

عصير دم الخطاة جاء على المسيح ، فسفك هو دمه عوضاً عن الخطاة . لقد لطخ الدم كل ملابسه ... كل جسده الطاهر شهادة على الغفران لكل العالم .

ومن جهة أخرى فقد داس المسيح مملكة الموت ، بالموت داس الموت .

لأنه يقول دستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى .

فإن كان الشيطان قد تجبر سنين هذا عددها وقد سبى كل النفوس وأخضع كل الخليقة ... فقد جاء زمن الخلاص ويوم النقمة لذلك يقول .

+ لأن يوم النقمة فى قلبى وسنة مفديى قد أتت .

لقد كان هذا اليوم – فى قلب الله وفكره فدم المسيح معروفًا سابقاً قبل تأسيس العالم . لكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه ليرد ويخلص ما قد هلك .

أما أن يقال دستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى – أى أن يقال غضب وغيظ الله – فلكى ندرك ان تجبر الشيطان احداره إلى الموت كل جنس البشر لم يكن أمراً سهلاً على الله ولا كان مقبولاً – لأن الله لا يسر بموت الخاطئ ، وكون العدو الشرير يفسد صورة الله ويهتكها فإن جاء زمن الخلاص فهو زمن الانتقام من الشر والشرير وقد امتلأت كأس غضب الله وغيرته المقدسة على صنع يديه قد وصلت إلى القمة .

٥- فنظرت ولم يكن معين وتحيرت إذ لم يكن عاضد . فخلصت لى ذراعى وغيظى عضدنى .

٦- فدست شعوبًا بغضبى وأسكرتهم بغيظى وأجريت على الأرض عصيرهم .

لم يكن الخلاص فى قدرة البشر ... إذ أن الخليقة كلها أخضعت للباطل فمن يستطيع أن يعين ؟ لا أحد !! لأن الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد اللّه ... ليس من يفعل الصلاح ليس ولا واحد ، فلا يوجد من هو بلا خطية ولو كانت حياته يومًا واحداً .

حتى أبر القديسين كان وضع الخطية فيه « بالآثام حُبل بى وفى الخطايا ولدتنى أمى » . فلا نبى ولا رئيس آباء ولا ملاك، استطاع أحد أن يعين البشرية المعذبة المربوطة بالخطايا والخاضعة لروح الظلمة لذلك قال الروح فنظرت ولم يكن معين .

وتحيرت إذ لم يكن عاضد ، من يستطيع أن يسند نفسًا ساقطة؟ لأن الحكم كان على الجميع من جراء الخطايا ؟

فالذى يعين الميت يستحيل أن يكون ميتاً .

وهل الضعيف يسند ضعيفاً ؟

فقال الرب إذ لم يوجد مخلص فى البشر ، ولا معين ولا عاضد .

فماذا إذاً ؟ أيظل الشيطان صاحب سيادة وسلطان وليس من يخلصه من يده ؟ حاشا .

فخلصت لى ذراعى .

ذراع الرب هى ابنه .. كلمته يسوع المسيح .

الحياة أظهرت ... كانت مخفية عند الآب وأظهرت لنا .

ذراعه الرب ويمينه هى المعتزة بالقوة .

ذراع الرب هى التى شقت المياه ونشفت البحر . التى رتل لها بنو اسرائيل يوم الخلاص من معه وقالوا « يمينك يا رب معتزة بالقوة .. يمينك يا رب حطمت العدو » .

لذلك يتغنى المرنم قائلاً « يمين الرب رفعتنى .. يمين الرب صنعت قوة » .

فإن عجز الكل عن الخلاص ... فإن غير المستطاع لدى الله .

+ يوم النقمة فى قلبى وسنة مفديى قد أتت.

اليوم هو يوم الصليب ، يوم الخلاص ، ويوم القيامة ، اليوم الذى صنعه الرب أو صنع الرب فيه الخلاص ...

والسنة سنة الفداء ، السنة المقبولة ، سنة قبول الخطاة ورجوع الإنسان إلى رتبته الأولى .

فاليوم والسنة هما بداية عصور الحياة الجديدة ، بداية تاريخ البشرية المقامة من الأموات ، وبداية تاريخ المفديين بدم المسيح.

هذا هو العهد الجديد والزمان الجديد ...

لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس .

لقد استوفت أزمنة الظلمة وقتها فلما جاء النور الحقيقى قضى على الظلمة وأنار لنا الحياة والخلود .

أما هذا اليوم وتلك السنة فليست بحسب قياس الزمن الميت ، بل هى بداية اقتحام الأبدية حين اتحد اللانهائى وغير الزمنى بجسد بشريتنا لكى يخلصنا من وطأة الزمن وتقلباته .

لقد أتت سنة المفديين وحل يوم الخلاص الذى كان فى قلب الله وفكر الله وانفتحت الأبدية لتحتوى المفديين بين ذراعىّ المسيح الأزلى الأبدى .

٧- إحسانات الرب اذكر تسابيح الرب حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم لبيت اسرائيل الذى كافأهم به حسب مراحمه حسب كثرة إحساناته .

٨- وقد قال حقّا انهم شعبى بنون لا يخونون . فصار لهم مخلصاً .

٩- فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم . بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة.

ما هو رد الفعل التلقائى لعمل الخلاص العظيم ؟ سوى

التسبيح والشكر على كثرة إحسانات الله لأنه إذ يندهل العقل حين يرى جبروت المخلص وكيف ظفر بالموت كمثل ما نظر بنو اسرائيل عجيبة هلاك فرعون القاسى وكل جنوده ومركباته فى مياه البحر الأحمر فطفقوا يسبحون تسبحة الخلاص بالدفوف والطرب الروحى ... هكذا بقدر ما تعلو الحقيقة وتتفوق على الرمز هكذا صار لنا تسبيح الخلاص بالصليب وذكر احسانات الله لا ليوم أو لساعة بل جعلته الكنيسة لتسبيح دائم لا يكف إلى جيل الأجيال حتى ندرك تسبيح السمائيين بذات التسبحة – كتسبحة موسى عبد الرب – ولكن بلغة سمائية فائقة لا يستطيع أحد أن يتعملها إلا الذين كتبت أسماؤهم فى سفر الحياة منقوشة بدم المسيح لذلك يستهل أشعياء النبى ناطقاً بلسان المفديين إذ رأى الآتى بالثياب الحمر العظيم للخلاص قد أكمل عمله وتمم فداءه ، فيشدو يترنم قائلا إحسانات الرب اذكر ... وهل تنسى إحسانات الصليب .

وهل ننسى المحسن لنفوسنا مخلص حياتنا من الفساد ؟

لقد استبقى الرب جراحات صليبه للأبد لتصير شاهداً أبدياً لحبه الحانى وإحساناته اللانهائية على الخطاة !!

نسابيح الرب حسب كل ما كافأنا به !!

لقد حوّل العقوبة خلاصاً .

وكافأنا بدل الشر خيراً .

والخطأة المستحقين الموت تلطف عليهم متحنناً وبذل نفسه لأجلهم .

فأى شكر وأى تسبيح يجب أن نقدمه إلى الله !؟

والخير العظيم لبيت اسرائيل الذى كافأهم به حسب مراحمه وحسب كثرة إحساناته ، فالعمل أولاً وأخيراً هو مراحم الله وإحسانات الله ليس إلا .

لذلك وجب التسبيح وأن نخبر بفضل الذى دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب .

٨- وقد قال حقًا انهم شعبى بنون لا يخونون فصار لهم مخلصاً .

هذا العجب العجاب ... لقد ستر الخطايا وطرح الآثام فى بحر النسيان .

ان تاريخ اسرائيل مملوء بالزيغان والعصيان والخطايا والتمرد على الله ... بل والخيانة والانحراف حتى إلى عبادة الأوثان ، ناهيك عن الظلم والكبرياء وكسر الوصايا جميعاً والآن يقول حقاً انهم شعبى بنون لا يخونون ؟

لقد غسلت الخطايا فى دم الحمل . لقد انقشعت كالسحاب وانمحت من سفر الدينونة كل الآثام .

لا دينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع . إذ محا الصك الذى كان علينا الذى كان ضداً لنا .

هذا هو صوت المخلص ونظرته الحانية نحونا ، نحن الذين كنا بعيدين صرنا به قريبين ، الذين لم نكن شعبه صرنا شعبه بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله ، الذين لم نكن مرحومين صرنا مرحومون . صار لنا مخلصاً وفادياً وراحمًا ونصيراً شديداً بل ورافعًا من الموت ومنقذاً من أسر الجحيم فلنمجده ونسبحه ونزيده علواً .

٩- فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم .

يتجسد كل معنى الخلاص فى هذه الآية ان الرب صار شريكاً لنا فى ضيقنا ؟ وهذا هو كل العجب فالله منزه عن الألم والضعف وكل هذه المعانى السلبية . فكيف يشاركنا ضيقنا وكيف يتضايق الله ؟ عجيب حقًا هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد ، فلما حمل طبيعتنا فيه ووحدها معه ، صارت آلامنا محسوسة عنده .

الضيق والمعاناة هى ثمرة الخطية والبُعد عن الله ، المسيح حمل خطايانا فكيف لا يحمل ضيقنا ... لقد حمل أثقالنا وأوجاعنا .

فى القديم قال لموسى ...رأيت عياناً مشقة شعبى الذين فى

مصر ... سمعت أنينهم . أما الآن فيقول ، نفسي حزينة حتى الموت ، .. لأنه إذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً فيهما .

ولكن لننتبه ان مشاركة المسيح لنا فى الآلام ليرفع عنا نير الآلام ، لأنه إذ قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين.

ثم رفعهم .. من حمأة الخطية وطين الجسد... إلى حرية مجد أولاد الله ..

يقيم المسكين من التراب ويرفع البائس من المزبلة ... لقد أتى لكى يقيم الساقطين ...

، أنزل الأعزاء عن الكراسى ...ورفع المتواضعين ، .

هو لبس جسد تواضعنا لكى يرفعنا إلى مجده فى يوم صعوده إلى السموات أصعدنا معه وأجلسنا معه فى السموات.

رفعنا إلى رتبة البنوة بعد أن كنا عبيداً للخطايا .

ثم حملهم ... كل الأيام القديمة ، كما على أجنحة النسور .

حملنا فى ذاته إذ صرنا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه.

حملنا على ذراعيه كمثل الراعى الصالح .

وكمثل الرضيع المحمول على ذراع أمه صرنا هكذا حتى إن نسيت الأم الرضيع هو لا ينسى . لقد حملهم أربعين سنة فى

البرية ... أرجلهم لم تتورم ... ثيابهم لم تبل من السنين ونعالهم لم تتهرأ من السير .. هو حملهم وأراحهم .. فلم يشعروا بعناء . كانوا محمولين على الأذرع الأبدية.

فإن كان هكذا فى شبه السماويات وظلها أعنى فى القديم فكم يكون الحق والنعمة التى نلناها فى المسيح يسوع مخلصنا الذى فكنا وحررنا ورفعنا وقدسنا وحملنا وتحملنا .

أنها أشياء لا يعبر عنها تحتاج إلى أن نتعمقها ونحياها ...

+ آلام المسيح مخلصة ، ملاك حضرته يخلصهم ،.

لقد رفع المسيح الآلام عنا حين حملها كحمل الله الذى يرفع خطية العالم كله . لقد شاركنا فى كل شيء ما خلا الخطية.

لذلك يقول فى كل ضيقهم سواء فى النفس أو الجسد ، سواء من داخل أومن خارج ... فهو يستطيع أن يرفع عنا إذ قد صار شريكاً لنا فى كل شيء ...

+ بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة (عد ٩) .

بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا من العلاء ، بهدا التعبير سبح زكريا الكاهن حين أعلنت له برؤيا رئيس الملائكة جبرائيل - بشائر الخلاص - فالخلاص هو عمل رحمة الله ومحبة الله .

هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد .

انظروا أية محبة أعطانا الآب !!؟

فمن ينطر إلى الصليب ولا يدرك مقدار حب المسيح الفادى !

أليس هو القائل : « ليس لأحد حب أعظم من هذا ؟» .

إذ كان قد أحب خاصته – أُحبهم إلى المنتهى ! الذى ليس بعده منتهى .

لقد بيّن الله محبته لنا إذ ونحن بعد خطاة مات المسيح عنا .

وكل الأعمال والآيات التى صنعها المسيح هى نتاج حنوه الإلهى ورأفته وتحننه على خليقته التى باتت معذبة من الأرواح النجسة ومرض الخطايا والموت .

والأفعال فى عمل الخلاص جاء فى هذه الآية ، فكهم ... رفعهم ... حملهم ، وهى معبرة غاية :

١– لأنه بالحق جاء يحل المربوطين – ويحل المأسورين ويبشر لهم بالإطلاق .

من سجن العبودية وسجن الجسد وسجن الجحيم أى قوى الموت .

فحطم بموته سلطان الموت وفك قيود الموتى ... « حلوه ودعوه يمضى » .

وبشر الأرواح التى كانت فى السجن ... ورد سبى النفوس ..

وجميع المربوطين برباطات الشياطين كانت تسقط عنهم الرباطات .

لقد استعبد فرعون فى القديم شعب الله ووضع عليهم القيود فكانوا فى مذلة العبودية والسخرة إلى أن سير لهم ذراع قوة وفكهم من العبودية « حللت قيودى فلك أذبح ذبيحة التسبيح » .

« الرب يحل المربوطين » .

١٠-ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم .

١١-ثم ذكر الأيام القديمة موسى وشعبه . أين الذى أصعدهم من البحر مع راعى غنمه . أين الذي جعل فى وسطهم روح قدسه .

١٢- الذى سير ليمين موسى ذراع مجده الذي شق المياه قدامهم ليضع لنفسه اسماً أبدياً .

١٣-الذى سيرهم فى اللجج . كفرس فى البرية فلم يعثروا .

١٤-كبهائم تنزل إلى وطاء روح الرب أراحهم . هكذا قدت شعبك لتصنع لنفسك اسم مجد .

من يتعمق قصة الخلاص القديم – التى هى أقوى رموز الخلاص الى صنعه المسيح– يحزن أيما حزن إذ يقارن بين أعمال الله العجيبة وطول أناته ورحمته والعجائب المعجزات التى أجراها فى خلاص شعبه ، وبين جحود الإنسان وتمرده على الله واغاظته وقلة الإيمان والميول المنحرفة وحتى عدم الشكر والتذمر ... وما إلى ذلك من كل ما عمله الشعب فى القديم حتى استجلبوا سخط الله عليهم حتى أقسم أنهم لن يدخلو راحته فطرحت جثثهم فى القفر لأنه بأكثرهم لم يسر الله .

والتعبير الإلهى يكشف عن عمق الأثر حينما يجنح الإنسان إلى التمرد وعدم قبول الخلاص –انه يحزن الروح القدس !!

فتحول لهم عدواً وهو يحاربهم .

كيف ؟

لقد أحب الناس الظلمة أكثر من النور .

قدم لهم حبه فرفضوه .

مد لهم ذراعه فلم يقبلوه .

أراد أن يخلصهم فلم يريدوه .

بسط يديه طول النهار لشعب معاند .

فماذا إذا ابتعد الإنسان عن النور ؟... يسير فى الظلام .

وماذا إذا أبغض الحق ؟ ... يملك عليه الباطل .

من جهة الله فهو كله حق وخير وصلاح وإرادته صالحة من نحو الخلاص ، والإنسان إذا اختار الحياة يحيا وان رفض الحياة فإنه موتاً يموت .

فلم يكن الرب عدواً لهم أبداً ، ولكنهم هم ارتدوا عنه وتمردوا عليه ... وانحازوا إلى ضد المسيح فصاروا أعداء الله .

كما قيل « أيها الزناة والزواني أما تعلمون أن محبة العالم عدواة لله فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله » .

هذه نتيجة حتمية. تأتى دائماً من جهة الإنسان حين يرمى نفسه فى أحضان العالم ويحب الموت فيصير عدواً للحياة بإرادته .

وكما قيل أيضاً « كما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض » .

فالإنسان فى هذه الحالة هو البادئ دائماً بالبعد والانفصال والعدواة التى عاقبتها الموت .

والإنسان هو الخاسر دائماً حين يجنى ثمر العصيان والارتداد عن الله .

قلب الله الحنون :

الذى يقرأ التاريخ المقدس يدرك هذه الحقيقة أن الله يعود فيفتقد الإنسان مغلوباً من حنانه ... فبعد أن يسلمهم إلى مرام مضايقيهم وبعد أن يكون على استعداد أن ينفيهم فى لحظة بسبب غلاظة قلوبهم .. يعود فيرحم ويرجع فيترأف ... وإذ يتوسط إليه أحد قديسيه شفيعاً فى شعبه يرق قلبه ويتذكر إحساناته فيرفع غضبه وينسى أيام الجحود ويرد المنفيين .. هى قصة متكررة تؤكد على مراحم الله التى لا حدود لها نظير جحود الإنسان وعدم أمانته .

تأمل قول الوحى الإلهى ثم ذكر الأيام القديمة موسى وشعبه.. أين الذى أصعدهم من البحر مع راعى غنمه أين الذى جعل فى وسطهم روح قدسه ؟

هل تنسى قصة الخلاص هذه ؟

وهل بعد كل هذا الخير الوفير تنتهى قصة الخلاص لحساب الشيطان ؟

حاشا ..

موسى ماثل أمام الله .. راعى غنمه الأمين الذى حمل شعبه فى القفر .

وشفاعته فى شعبه قائمة لا تموت ...« ارجع يا رب عن حمو غضبك »...

هذا حين يذكره الإله الطيب تتحرك أحشاؤه بالمراحم فتغطى كثرة الخطايا وتنسى ارتداد الشعب المسكين .

هكذا تصير حاجتنا إلى القديسين -فى السماء وعلى الأرض - حاجة شديدة وماسة إذ بسبب أمانتهم وخدمتهم لله وحبهم واخلاصهم له .. يعود ويرجع عن حمو غضبه ويتراءف ، كما قال فى القديم « **أحامى عن هذه المدينة من أجل اسمى ومن أجل داود عبدى** » .

وليس فقط تذكار القديسين أمام الله ... بل أيضًا أعمال الخلاص عينها حين يصير تذكارها أمام الله فإنها تكون دافعًا لرجوع الله إلى شعبه وافتقاده بأعمال الرحمة .. لقد كان موسى يصنع هذا أمام الله حين يصلى ويقول للرب أنت الذى أخرجت شعبك بذراعك الرفيعة . وقد كان داود أيضا يعدد أعمال الله والإحسانات التى أحسن الرب بها إليه مدى الحياة . وهكذا كان دانيال فى صلاته ونحميا فى شفاعته فى شعبه فى أيام سبيهم ... فكان الرب يذكر كل هذ الخير ويكمل عمل الصلاح لشعبه ويرجع عن حمو غضبه ويرحمهم .

+ ولكن الروح يظهر أن الرب بأعمال الخلاص هذه قد صنع

لنفسه اسماً أبدياً حين شق البحر بعمل معجزى وسيرهم فى اللجج كفرس فى البرية فلم يعثروا وحين أراحهم وقادهم فى البرية وعالهم ليصنع له اسم مجد .

ففى أعمال الخلاص واستجابة الشعب يتمجد الاسم بينما فى الارتداد والجحود يجدف على الاسم الحسن بسببهم .

١٥- تطلع من السموات وانظر من مسكن قدسك ومجدك . أين غيرتك وجبروتك . زفير أحشائك ومراحمك نحوى امتنعت .

١٦- فإنك أنت أبونا وان لم يعرفنا ابراهيم وان لم يدرنا اسرائيل . أنت يا رب أبونا ولينا منذ الأبد اسمك .

ماذا إذا امتنعت المراحم الإلهية وحرم منها الإنسان ؟

سؤال محيِّر وجوابه قاسى على النفس ...

فإن العدم يصير أفضل من الإنسان .

لأن المنفذ الوحيد أمام الإنسان هو مراحم اللّه ... وهذه المراحم عينها هى دافع الخلاص وهى التى افتقدنا بها اللّه فى المسيح يسوع ، لأن اللّه من أجل رحمته وحبه الحانى ونحن أموات بالخطايا أحيانا بالمسيح وفى المسيح .

لذلك يتعذب الإنسان جداً إذا شعر أن مراحم اللّه امتنعت عن

أن تدركه ، لأنه ماذا يبقى للإنسان سوى الدينونة وحصاد الخطايا وأجرتها المخيفة ؟!!

لذلك كان القديسون يتوسلون أمام الله ليلاً ونهاراً طلبًا للمراحم ...

بل وحتى هذا اليوم عندما يصلى فى القداس الإلهى ويأتى ذكر مجئ المسيح الديان ليعطى كل واحد بحسب أعماله فإن الشعب يصرخ ويقول كرحمتك يا رب وليس كخطايانا .

هنا إشعياء النبى بفم البشرية كلها يصرخ أين غيرتك ؟ أين زفير أحشائك ، أين مراحمك نحونا وهذا هو انتظار الخلاص الذى فتش عنه كل أبرار العهد القديم وهذه هى المواعيد التى نظروها من بعيد وحيوها .

لأنه فى ملء الزمان أدركتنا مراحم الله فى المسيح ويكفى أن نتأمل مدى المراحم المنسكبة على البشرية فى المسيح الذى حمل أمراضنا وتوجع بآلامنا وتحنن على الجميع بشفقة إلهية مترفقاً بالخطاة والمطرودين حتى حمل خطايا العالم كله مظهراً أحشاء رحمة محبته الأبدية .« محبة أبدية لذلك أدمت لك الرحمة » .

ونداء أشعياء بتوسل الصلاة يقول : تطلع من السموات وانظر

من مسكن قدسك . أنظر إلى المسكنة ألتى صرنا إليها بسبب خطايانا وجحودنا ، أنظر إلى أين سرنا وأشفق .. لعله إذا نظر حالنا وحالتنا تتحرك أحشاؤه نحونا . وهذا ما صار فى المسيح حينما قالوا له عن لعازر الميت ، تعال وانظر ، ... بكى يسوع .



١٧- لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك . قسيت قلوبنا عن مخافتك . ارجع من أجل عبيدك أسباط ميراثك .

١٨- إلى قليل امتلك شعب قدسك . مضايقونا داسوا مقدسك .

١٩- قد كنا منذ زمان كالذين لم تحكم عليهم ولم يدع عليهم باسمك .

الانتساب إلى إبراهيم واسحق ويعقوب (اسرائيل) بحسب الجسد هو فخر واعتزاز بالنسبة للإنسان اليهودى ، بل اتكال على الجسد يحسبه أنه متميز عن باقى البشر حتى ان جماعة اليهود قالوا للسيد المسيح ، نحن أولاد ابراهيم ، ولكن المسيح له المجد جاوبهم قائلاً ، لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم، ثم أوضح لهم انهم بما انهم دخلوا فى طاعة ابليس بالإصرار على رفض المسيح والاستمرار فى الخطايا والرياء

فإنهم قد صاروا أولاد ابليس ، أنتم من أب هو ابليس ، وقد دعا السيد المسيح الشيطان بالكذاب وأبو الكذاب.

على هذا لا يكون الانتساب الجسدى لإبراهيم أو يعقوب سبب خلاص بأى حال من الأحوال .

وهنا توسل أشعياء إلى الله يرتكز على البنوة لله ولا يرتكز على انهم نسل ابراهيم إذ هم قد حادوا عن الطريق ، فهو يستعطف قلب الله كأب وولى شفوق متحنن .

– لماذا أضللتنا .

حينما يقول النبى هذا فهو يقول للرب لماذا تركتنا نذهب بعيداً عنك بسبب خطايانا كما فعل فى القديم حين تاه أربعين سنة فى برية سيناء بسبب ميول قلوبهم وشهواتهم الردية وارتدادهم إلى خلف ... حتى دعيت البرية ، برية التيه ، .

حقاً كلنا كغنم ضللنا .. فقدنا الطريق .

ولكن بداله نرجع إلى الله لعله يرد طريقنا إليه ويهدى خطواتنا نحوه .

لماذا تركتنا ضالين هكذا ؟

أين يدك التى ترد الضال وتطلب التائه وتبحث عن المفقود ؟

يا ليت نعمتك تدركنا !!

+ إلى قليل امتلك شعب قدسك .. داسوا مقدسك .

كمن يتشبث بآخر بارقة في النجاة ، أو كفتيلة مدخنة يتوسل إلى الذى لا يطفئ الفتيلة المدخنة قائلاً لقد بلغ الموت إلينا زاحفاً حتى مكان سكناك وقد وصل العدو إلى أسوار أورشليم بل إلى أبواب الهيكل ... لكي يدنس المقدسات ويدوس الأقداس .. فهل تسكت يا رب ؟

هل يرضيك أن يدوس العدو المقدسات ؟

كان إشعياء يرى بعين النبوة زحف السبى القادم وخراب أورشليم والهيكل .

ولكن بلسان إشعياء نكرر الطلب والأنين كلما رأينا بعيوننا المقدسات يعتدى عليها وتداس .

لم تعد المقدسات هيكل الحجارة ، بل هيكل الله الحى ، كنيسته التى هى جسده ، عندما تسبى النفوس ويدمرها العدو بالنجاسات وقلة الإيمان ويهتك قداستها ويحرق أبوابها بالنار .

من الذى يرى ذلك ولا تدمع عيناه ؟

ومن لا ينوح ويبكي ويصمت ويصلى ويصوم أيامًا مثل نحميا بل ويكمد قلبه وليس وجهه فقط .

يا رب إلى قليل امتلك شعب أغلف قدسك الغالى فهل تتجلد وتسكت إلى الأبد ؟

نفوس كثيرة ديست مع طين المزابل .

وأقداس كثيرة داستها الخنازير بأرجلها .

تحنن يا رب على مقدسك وهيكل قدسك .

+ قد كنا منذ زمن كأننا لم يدع اسمك علينا ، لقد شابهنا العالم وضاعت ملامح شخصيتنا وانتسابنا إليك ، فى زمن سابق كان أولاد الله ظاهرين حقًا مفروزين ومميزين ، أما الآن فقد شابهنا العالم وأولاد العالم فى الفكر والقلب وحتى المظهر .

فهل نعود يا رب إلى مقامنا الأول وسلطاننا الأول كأولاد الله؟

وهل نعود إلى سيرتنا الأولى كشعب الله ؟

ارجع يا رب عن حمو غضبك ورد سبينا كأيام القدم .



اشعياء ٦٤

١- ليتك تشق السموات وتنزل . من حضرتك تتزلزل الجبال .

+ ليتك تشق السموات و تنزل .

لقد بلغت شهوة الخلاص منتهاها وقد أنار روح النبوة ذهن إشعياء العظيم فى الأنبياء وأدرك بالروح كيف سيفتقد الله العالم إذ يشق السموات وينزل إلى حقارة وضعف الناس ، ينزل حتى إلى الحضيض ليشرق على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت بل وينزل حتى إلى الجحيم فى طلب الذين قبض عليهم وأوثقوا بوثاقات الظلام...

لذلك فقد فاقت هذه الصلاة والطلبة كل صلاة على مدى أيام الإنسان كلها .

انها صرخة الغريب مشتاقًا إلى وطن السماء وحضرة الله والرجوع إلى حضن الآب وليس من سبيل إلى صعود إلى هناك .

فهل يستحيل على الله أن ينزل يفتقد الإنسان فى ضيقه وبؤسه وشقائه الذى صار إليه بسبب الخطايا وسقوط طبيعته وفسادها ؟

لا يستحيل على الله شىء ، لقد نزل من السماء ، نزل إلى بطن البتول واتحد بطبيعتنا ونزل إلى الأرض واشترك فى المشى

مع الناس كقول النبوات ، وإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هوأيضاً فيهما ... وشابهنا فى كل شيء ما خلا الخطية وحدها .

أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له . نسبحه ونمجده ونزيده علواً.

إن نزول الله وتنازله رفع الإنسان وعلاه .

نزل لكى يصعدنا ... فأقامنا معه وأصعدنا معه إلى السموات.

أما هذا التعبير الانجيلى (شق السماوات) ، فلا يمكن التعبير عنه بمداد وقلم ، كيف تنشق السموات !!؟

ويكفى أن تقف إلى جوار نهر الأردن من بعيد لترى كيف انشقت السماوات وأبن الله الكائن فى الأردن خاضعًا تحت يد يوحنا الصابع ليكمل لنا كل بر بحسب تدبيره الإلهى ، انشقت السماوات عن منظر إلهى لا يعبر عنه .

وإذا الروح القدس – روح الله – نازلاً بهيئة مرئية مثل حمامة ومستقراً عليه وصوت من السماء ، «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ، فأين العين المنطلقة إلى الأسرار وأين الأذن المختونة لترى وتسمع ما لم تر العين وما لم تسمع به الأذن .

لقد انشقت السماوات ونزل المسيح إلى عالمنا ، ثم صعد إلى السماء حاملاً جسم بشريتنا ، وكرس لنا طريقًا حديثًا صاعداً ،

لكى به فينا نصعد إلى السماء ، ونجد لدى الآب دالة وقبولاً .

+ من حضرتك تتزلزل الجبال .

هل تتذكر نزول الله على الجبل فى أيام موسى ، كيف صار الجبل يدخن ويضطرم بالنار حتى أن موسى نفسه قال أنا مرتعب ومرتعد لأنه مكتوب ان إلهنا نار آكلة . لقد كان الشعب فى حالة رعب وخوف ، كيف يرونه أو يسمعون صوته ، وهل يقف القش أمام النار ؟

ولكن لما تجسد الكلمة وحل بيننا رأينا مجده بل لمسناه بأيدينا بل صارعمانوئيل الذى تفسيره الله معنا .

اسمع قول القديس بولس الرسول مخاطباً العبرانيين فى مقارنة بين ما كان فى أيام موسى وما هو كائن معنا .

« لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفى الذين يسمعوه أن تزاد لهم كلمة لأنهم لم يحتملوا ... وكان المنظر مخيفاً حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد . بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل الملائكة ، وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين فى المجد وإلى وسيط العهد الجديد يسوع » عب ١٢ .

إلى هذا الحد تغير المنظر تماماً بسبب تغير طبيعة الإنسان من القديم إلى الحياة الجديدة فى المسيح ، إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة ، .

حقاً أن الأشياء القديمة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً.

+ من يحتمل يوم الرب .

٢- كما تشعل النار الهشيم وتجعل النار المياه تغلى لتعرّف أعداءك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك .

٣- حين صنعت مخاوف لم ننتظرها نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك .

لقد صارت علامات نزول الله إلى أرض البشر هكذا مخيفة ومرعبة فى القديم بسبب طبيعة الإنسان الساقطة ولكن من وسط هذه الظواهر أخذ موسى الناموس مكتوباً باصبع الله واستعلن أمام جميع الشعوب المحيطة . إن الله أفرز له شعباً مختاراً فذابت قلوب الشعوب الغريبة وصارت كمثل الهشيم أمام النار .

فصار واضحًا ان نزول الله صارخلاصًا ونعمة للمفديين ورعباً وخوفاً وديثونة للرافضين وغير المؤمنين .

+ + +

٤-ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا . لم ترعين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره .

من يدرس التاريخ المقدس يدرك أعمال الله وعجائبه مع شعبه وقد صار هذا معلوماً ومذاعاً أن ذراع الرب الرفيعة صانعة العجائب هى التى تعمل الأعمال ... هى التى أخرجت الشعب من أرض العبودية هى التى نشفت البحر الأحمر هى التى غرقت فرعون ومركباته فى اللجج هى التى عالت الشعب أربعين سنة فى القفر هى التى حاربت عماليق وهى التى هدمت أسوار أريحا ...

فيمين الرب صارت سنداً لشعبه فى حال طاعته وصارت سبب خوف للشعوب الوثنية الذين اتكلوا على آلهة غريبة .

لذلك قال النبى إنه منذ الأزل ، فأعمال الله قبل الدهور ومنذ البدء أعمال حق وعدل وعجائبه من يحصيها ، فلم ير أحد غيره إلهاً أميناً فى مواعيده لم ينتظرونه ومن يلقون رجاءهم بالتمام عليه .

الأمر إذاً يتعلق بأمانة الإنسان نحو الله ورجاء الإنسان فيه والرجاء أبداً لا يخزى .

أما من جهة أعمال الله فهى تأتى دائماً فوق توقعات الإنسان وأكثر مما يفهم أو يطلب أو يفتكر .

لذلك قال أشعياء « حين صنعت مخاوف لم ننتظرها » .

لم يكن أحد يتوقع أن الله يميت أبكار المصريين ، ولم يكن أحد ينتظر أنه يشق البحر الأحمر أو أنه يهدم أسوار أريحا بدون حرب ولا سيف .

لم يكن أحد يحلم أن ملاك الرب يقتل ١٨٥ ألفًا في ليلة واحدة من جيش سنجاريب وهذه تعتبر التاريخ المعاصر في أيام إشعياء ...

فهو منذ الأزل يعمل وإلى الآن وإلى الأبد .

هذا ما قاله الرب يسوع : أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل ، وأعماله تفوق التوقع وخلاصه لمنتظريه شيئ لا يعبّر عنه . لقد صنع معنا عجائب تفوق الوصف والعقل حين طأطأ السماوات ونزل ... فوق إدراك البشر .

وحين قبل الآلام وصلب عنا .

وحين قام ناقضاً أوجاع الموت .

عجائب لم ننتظرها ولم نتوقعها ولم يدرك كمالها كائن من كان .

+ + +

٥- تلاقى الفرح الصانع البر. الذين يذكرونك في طرقك. ها أنت سخطت إذ أخطأنا. هي إلي الأبد فنخلص.

٦- وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا.

الذى يصنع البر ويسير فى خوف الله ، يتلاقى حتماً مع الله.

هو تلاقى الإرادة التى تطلب إرادة الله فى كل شىء ، لتكن مشيئتك ، لأنه إن كانت الخطية هى انحراف الإرادة الذاتية بعيداً عن الله فالبر إذن هو طلب مشيئة الله والسعى فى طريقه.

فالذى يعمل أعمال البر والفرح ، كالمعطى بسرور ، والذين جعلوا الرب أمامهم يذكرونه كل حين ، يحيون فى حضرته ويتلاقون معه ، فيسرون بناموسه ويحفظ وصاياه ، أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنائم كثيرة ،.

، فى ناموس الرب مسرته ،.

+ ها أنت سخطت إذ أخطأنا.

فإن كان عمل البر هو مرضاة القدير ، فالخطية تجلب سخط وغضب الله .، غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس ،.

وقد اختبر الإنسان منذ البداية هذه الحقيقة ، « إن سخطاً فى غضبه وحياة فى رضاه » فلماذا نستجلب الغضب بخطايانا كما قيل « خطاياكم حجبت الخير عنكم » .

كم من مأساة وعقاب وخراب جلبت الخطايا على العالم ! اذكروا الطوفان فى أيام نوح، والنار والكبريت فى سدوم وعمورة والمدن التى حولها ، التى صارت عبرة للعتيدين أن يذهبوا فى الفجور وراء الجسد ، وهكذا كل الكوارث والمصائب التى حلت بالعالم من جراء الخطايا منذ آدم وإلى أواخر الدهور .

ومن يا ترى يستطيع أن يقف أمام سخط وغضب الله ! ولو إلى لحظة ؟ فعلى مستوى تاريخ شعب الله كم جلبت الخطايا عليه من أمراض وأوباء وسيف الأعداء ، وكم ذاقوا من دمار وخراب وموت وكم سيقوا سبايا وعانوا من مرارة الذل ومذلة العبودية ... كل هذا ويزيد ليس على مستوى الجسد فقط بل وما يتبعه من موت أبدى كما قيل عن سدوم انها كابدت عذاب نار أبدية ، فلم يكن حريقها وقتيًا فقط بل حريق أبدى وعذاب مستديم إلى أبد الأبد لأن أجرة الخطية موت كما هو مكتوب .

+ وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا .

يعود أشعياء النبى يطرح سؤال الصلاة معترفًا لأمام الله متشفعًا فى شعبه ومتضعًا أمام الله كل الاتضاع ويعترف أن

أعمال بر الإنسان مهما سمت فهى كخرقة نجسة فماذا نحن فاعلون ؟ ان كانت السموات تبدو غير طاهرة أمام عينيه وانه إلى ملائكته ينسب حماقة ؟

فما هو بر الإنسان وما هى أعمال الإنسان ؟

هذه هى الحقيقة العظيمة حينما يكتشف الإنسان بر الله وحينما يوجد ويتراءى أمام الله ... إنه على كل حال موقف دينونة قبل يوم الدينونة وإن حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا وهكذا سلك الآباء القديسون الذين صاروا شفعاء فى شعبهم وقفوا أمام الله مذلولى الأعناق ومطامنين الرأس ومعفرين الوجه بتراب الأرض ... بسبب ذل الخطايا وفساد الطبيعة . وهكذا استدروا مراحم الله وعطفه وحبه الحانى ، لأنه لا شىء يشفع فينا أمام الله قدر الاتضاع الحقيقى وكشف عوار النفس والوقوف أمام الله معتازين فقراء بل مائتين ، وليس لنا ما نتكل عليه أو نستند إليه لا أعمال ولا بر ولا شىء فيه صلاح .

حينئذ وحينئذ فقط تدركنا مراحم الله ويرفع البائس من المزبلة ويقيم المسكين من التراب .

أما إذا افتكرنا فى نفسنا شيئاً ، وصرنا نفتخر متعظمين فقد فقدنا كل شىء وعدمنا الحق ذاته وألقينا بأنفسنا بعيداً جداً عن مراحم الله .

+ وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا .

ما أبلغ هذا التعبير الإلهى من جهة فعل الخطية فى النفس البشرية وفى الجماعة على حدٍ سواء .

قد ذبلنا كورقة ... جف فينا مصدر الحياة .

كل غصن يأتى بثمر ينقيه وكل ما لا يأتى بثمر يقطع ، ويجف ويلقى فى النار .

غاية الحياة هى الثبات فى الكرمة الحقيقية .

والخطر كله كائن فى عدم الثبات ...أى الموت والانفصال عن مصدر الحياة . الورقة الذابلة الجافة تحملها رياح الآثام ورياح الخطايا . إلى أين ؟ إلى الهلاك .

لذلك قيل لا تكونوا محمولين بكل ريح تعليم ، بل كونوا راسخين غير متزعزعين .

قيل عن أخاب ملك يهوذا – وهو قليل الإيمان – عندما سمع بأخبار الحرب التى ستقوم عليه أن قلبه ارتجف كرجفان ورق الشجر عندما تهب عليه الرياح .

أما رجل الله فقد قيل عنه فى المزمور « قلبه ثابت متكل على الله » . يا ليتنا نصغى بالروح إلى وصية المسيح . « اثبتوا فىّ ... اثبتوا فى محبتى كما أن الغصن يثبت فى الكرمة » .

+ ليس بار ... ولكن .

٧- وليس من يدعو باسمك أو ينتبه ليتمسك بك لأنك حجبت وجهك عنا وأذبتنا بسبب آثامنا .

٨- والآن يا رب أنت أبونا . نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك .

لقد غاب الرب عن ضمير الشعب واختفى تماماً عن ناظريه فلم تعد البصيرة ترى وجود الرب ولا أحد يدعوه كموجود وكإله ومخلص بينما لو انتبهوا لم يعرفوا آخر سواه وليس له شبيه بين الآلهة ولا يستطيع أحد أن ينجى هكذا .

ولكن غياب الوعى الروحى يودى بالشعوب إلى مسالك الهلاك .

وهكذا صار وجه الرب محتجباً من جهة بسبب كثرة الخطايا والتعديات ، ومن جهة أخرى أن الله لا يساكن من يصنع الشر ولا يسر بالإثم ولا بفاعلى الإثم وأية خلطة للنور مع الظلمة !!

فإن كانت شكوى من ان الله احتجب وأنه ليس كما كان فى الأيام الأولى ولا كما عهدناه فى أعمال حبه ورحمته وقوة جبروت خلاصه . فالسبب يرجع لكثرة الخطايا، « خطاياكم منعت الخير عنكم » .

✢ والآن يا رب أنت أبونا .

لا ملجأ ولا رجاء سوى فى الرجوع إلى الرب واستعطاف قلبه.

وهنا إذ يخاطبه إشعياء بهذه الصفة الغالية ، كأب، والذى هو عتيد أن يكون بالنسبة للبشرية حين تقبل بنعمة البنوة ، وحين ينسكب عليها روح الأب ، فى يوم الخمسين ، يوم التبنى ... وحين تتحد البشرية فى الابن الوحيد الكلمة ... فتقبل فيه وبه هذه النعمة ... حينئذ يحق لنا أن ندعو الله أباً لنا . حينئذ نستدر عطفه بهذه الدالة الفريدة حين نخاطبه كبنين .

هكذا بروح البنوة صرخ إشعياء حين استعرض ما آل إليه شعبه من جراء الخطايا والنجاسات ، صرخ يستعطف قلب الآب السماوى قائلاً والآن يا رب رغم ضعف الطبيعة وسقوطها ، ورغم كثرة الخطايا وشناعتها ورغم كوننا لا نستحق شيئًا أو نطلب شيئًا رغم هذا وذاك أنت أبونا – فى المسيح – فى الابن الوحيد – فإن كنا كأبناء نخطئ فالأبوة غافرة .

وان كنا كأبناء نضعف ، فلنا فيك كل القوة .

ويكفى أن نراجع مثل الابن الضال الذى قاله الرب يسوع لندرك مقدار حنان الأبوة وكيفية الرجوع إلى الآب . وكفى .

✢ نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك .

أيضاً من الأمور التى نتقرب بها إلى الله اننا جبلته وعمل

يديه ، فهو الذى صنعنا وليس نحن ، ونسأله أن يتحنن على جبلته .

ومن حيث أنه جبلنا وصوّرنا كالخزاف للأوانى ، فكما ، يخضع الطين اللين ليدى الخزاف هكذا نحن ، إذ نقول هذا نعلن خضوعنا ، وكل طاعتنا ليد جابلنا.

وهو إذ صنعنا آنية للكرامة فهل يتركنا للهوان ؟

لقد أكثر الآباء من هذا التذكار يقدمونه لله قائلين اذكر اننا تراب ورماد، واذكر صنعتك وعمل يديك .

+ استعطاف قلب اللّه .

٩- لا تسخط كل السخط يا رب ولا تذكر الاثم إلى الأبد . ها انظر . شعبك كلنا .

١٠- مدن قدسك صارت برية . صهيون صارت برية وأورشليم موحشة .

١١- بيت قدسنا وجمالنا حيث سبحك آباؤنا قد صار حريق نار وكل مشتهياتنا صارت خراباً .

١٢- ألأجل هذه تتجلد يا رب . أتسكت وتذلنا كل الذل .

وإن كنت قد سخطت وغضبت وإن كانت خطايانا تشهد علينا كقول أرميا النبى ولكن لا تسخط إلى الأبد ولا ترذلنا إلى الغاية . يكفى هذا القدر من التأديب والإهانة ... ردنا إليك فنرتد وأرجعنا فنرجع .

إلى متى يا رب تنسانى إلى الانقضاء ؟

إلى متى تصرف وجهك عنى إلى الدهر ؟

لا يا سيدى ارجع عن حمو غضبك كما توسل إليك موسى رئيس الأنبياء لأنك صالح ولا تسر بموت الخاطئ .

أية منفعة من دمى ان هبطت إلى الجحيم .

ولكن ان خلصتنى يتمجد اسمك ولا يشمت بى العدو .

هكذا تشفع الآباء الأولون والأنبياء فى العالم كله بل وحتى توسلوا من أجل أشر الناس . ألم يشفع ابراهيم أبونا فى سدوم وعمورة وقال للرب بجسارة الحبيب أديان الأرض كلها لا يصنع عدلاً ؟

أتهلك البار مع الأثيم ، وظل يلج فى الطلب حتى لو كان فى المدينة عشرة أبرار ما كانت لتهلك .

+ مدن قدسك صارت برية .

نحن شعبك ، والمدن مدنك ... عاد كل شيء إلى أصله وإلى مصدره ... لسنا نملك أنفسنا وليست لنا مدن ولا ممتلكات لما عملنا إرادتنا وافتخرنا بعمل يدينا انحرفنا إلى الخطايا ونلنا جزاء سوء أعمالنا ... والآن لسنا لأنفسنا .. وكذا المدن هى مدن قدسك .

لقد رأى إشعياء النبى بعين النبوة ماذا سيكون حال الشعب فى أيام سبيه كيف ستحرق المدن بالنار أورشليم وكل ما حولها كيف صارت خربة ومنهدمة وأبوابها محروقة بالنار ... هذا ما حدث بعد السنين .

صارت المدن برية .. موحشة بلا ساكن ... بعد أن كانت عامرة بالسكان وكل مظاهر الحياة ... انعدمت منها الحياة .

وإن كان الخراب المادى يكسر القلب - حين سمع عنه نحميا بكى وناح وصلى وصام أيامًا - فكم يكون حال النفوس التى خربها العدو وأحرقها بنار الشهوات وهى أصلاً هيكلاً لله ولسكنى الروح القدس . ألا تستحق البكاء والنوح والصلاة والصوم والتضرع .

يعود إشعياء ويستعطف وجه الله ويترجى مراحمه قائلاً انظر وقد صارت أورشليم خراباً هل تطيق أن تحتمل أن تكون المدينة التى دعى اسمك عليها وحل فيها مجدك ، مدينة الملك العظيم هل تتركها يا رب ... هل تتجلد وتصبر وتطيق هذا المنظر ؟

. أتسكت وتذلنا كل الذل ؟

أيرضيك هذا ؟ أتحتمله على أولادك ؟

انها دالة عجيبة قد حازها هذا النبى الانجيلى وطلبات لأجلها يقول الله الآن أقوم أصنع الخلاص علانية .

اشعياء ٦٥

١- أصغيت إلى الذين لم يسألوا . وجدت من الذين لم يطلبونى . قلت هأنذا هأنذا لأمة لم تسم باسمى .

٢- بسطت يدى طول النهار إلي شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره .

حاشا لم تثقل إذن الرب عن السماح كقول النبى - بل هو دائم أبدى غير متغير وطبيعته الإلهية انه سامع الصلاة وإليه يأتى كل بشر .

وطبيعة اللّه الخيّرة هى مصدر الخير ومصدر الصلاح فكيف لا يسمع ويستجيب لصراخ المستغيثين .

بل إنه هنا يقول أصغيت إلى الذين لم يسألوا وجدت من الذين لم يطلبونى ، وجوده فائق على الزمان والمكان . موجود ولكن ليس من يلتجئ إليه أو يستشعر وجوده . كوجود مقومات الحياة ، كالشمس والهواء والماء بالنسبة للجسد ولكن قد يحجب الإنسان وجهه عن الشمس أو يخنق نفسه عن الهواء فاللّه واجب الوجود لا يخلو منه مكان ولا يحتويه الزمن .

وان وجدت بارقة أمل فى أمة أو إنسان ، فاللّه دائماً صاحب المبادرة ، إنه لا يسر بموت الخاطئ ولا يفرح بهلاك الناس ،

أليسوا هم صورته وعلى مثاله خلقهم فكيف يسر بفساد صورته ورسمه .

ويكفى أن نتأمل كيف أرسل الله يونان إلى أهل نينوى وهم ليس لهم معرفة بالله ، وحياتهم منحدرة إلى أسفل مدارك الشر ... ولكن إذ وجد فيهم – بحسب علمه السابق – بارقة أمل للتوبة أرسل لهم صورته وكلمة المناداة مهما كلف الله هذا الأمر، ولكنه فاعله ومتممه .

فإن وجد الله من الذين لم يسألوا أو أصغى إلى صوت أولئك الذين لم يطلبوه فكم بالأولى يكون قلبه نحو شعبه ومختاريه ، أفلا ينصف مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم ... نعم أقول لكم انه ينصفهم سريعاً .

+ بسطت يدى طول النهار .

ما أجمل هذا التعبير النبوى الإلهى الذى يصدر بتحقيق موقف الله من الإنسان الخاطى وهو طالب رجوعه .

بسطت يدى طول النهار .. ماداً إياها ، داعياً الخطاة فهل ترفض هذه اليد ؟

لقد سمرت يد المسيح على الصليب مبسوطة إلى أقصى مدى ... ونحن فى الساعة الحادية عشر من يوم الجمعة العظيمة نصلى كلمات المزمور الذى يقول ، بسطت يدى إليك فاستجب

لى يارب عاجلاً فقد فنيت روحى ، ، وكانت الاستجابة فورية إذ انشق حجاب الهيكل معلناً الصفح والصلح بين الله والإنسان ، وتشققت القبور معلنة كسر شوكة الموت واعلان الحياة بالمسيح ...

وهذه اليد المبسوطة شفاعة فى البشرية وجدت الاستجابة لهذه الكفارة وهذا الدم المسفوك عن حياة العالم .

فإن أدركت هذه النعمة، نعمة اليد الممتدة إليك لجذبك واحتضانك ممتدة إليك بالعطايا ، والإحسانات ، وكأنها متوسلة إليك ... فلا تستمر فى البعد والرفض .

هى ممتدة طول النهار فاغتنم الفرصة لئلا يدركك الظلام . سيروا فى النور مادام لكم النور .

النور معكم زماناً يسيراً .

+ قلت هأنذا هأنذا لأمة لم تسم باسمى .

ما أعجب ربنا فى اتضاعه ، فكلمة هأنذا يقولها الصغير للكبير والخادم عندما ينادى من سيده .

فهل إلى هذا الحد صارت القساوة فى الشعب المتمرد .

ولكن يصف الوحى الإلهى حال الشعب انه متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره .

قال الرب كما علت السماء عن الأرض هكذا علت أفكار الله عن أفكار الناس وطرقه عن طرقهم .

+ تمردوا وأخزوا روح قدسه .

التمرد وانحراف الإرادة والجرى وراء الأفكار الخاطئة هو التيه بعينه .

الله يسر بالطاعة أفضل من تقديم الذبائح هذا ما أعلنه الرب بروحه فى كلمات صموئيل النبى لشاول حين سار وراء أفكاره الخاصة ورفض الخضوع لوصية الله .

منذ البدء خاطب الله قايين قاتل أخيه قائلاً : لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك ؟ أى نظر إلى الأرض كطفل عنيد لا يقبل التأديب .

ان أحسنت أفلا ترفع – أى إن أحسنت وأطعت واستمعت إلى كلمات محب البشر ورفعت وجهك فيكون لك خير وان لم تحسن – وتفعل حسب نصيحتى – فعند الباب خطية رابضة – وللأسف قد أكمل عناده وقتل أخاه ونال مجازاة خطيته .

كم مرة قال الرب عن هذا الشعب – غليظ الرقبة وصلب الرقبة . عنيد لا يريد أن يحنى رقبته لنير وصايا الله .

ما أخطر العناد والسير وراء أفكار القلب .. انها مهلكة حقاً .

+ قاع الخطايا وقمة الكبرياء .

٣-شعب يغيظني بوجهي دائمًا . يذبح في الجنات ويبخر على الآجر .

٤- يجلس في القبور ويبيت في المدافن . يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مرق لحوم نجسة .

٥- يقول قف عندك . لا تدن مني لأني أقدس منك . هؤلاء دخان في أنفي ، نار متقدة كل النهار .

+ شعب يغيظني بوجهي .

أي انهم يعملون خطاياهم مجاهرة أمام وجه الله وبلا حياء وبلا خوف ، فهم يذبحون في الجنات - الحدائق العامة - يقدمون ضحايا الأوثان جهراً ويقدمون بخوراً على الآجر ، أي على السطوح ، بلا خشية .

هذا ما يعبر عنه بالفجور أي المجاهرة بالشر .

لقد كانت عبادة الأوثان في ذلك الزمان وما يتبعها من نجاسات وشرور تعتبر انحرافاً عن الله ودليلاً على العناد والذهاب بعيداً عن عبادة الله .

كذلك يصير أي سلوك ضد وصايا الله أو انغماس في الشهوات الجسدية أو محبة العالم أو الذهاب وراء أفكار أو فلسفات تجرف النفس بعيداً عن مصدر الحياة أو محبة المال أو الطمع الذي سمي أيضاً عبادة الأوثان .

كل هذا يعتبره الرب أن الشعب يغيظه بوجهه إذ يعمل هذه الشرور غير حاسب أن الله يراه وأنه منتقم لكل هذه الأمور .

+ يجلس في القبور ، ويبيت في المدافن .

قد استبدل الشعب الحياة ومصدر الحياة بالموت .

أحبوا الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم شريرة .

من ذا الذي يحب الجلوس في القبور والمبيت في المدافن غير هؤلاء الذين يسوقهم الشيطان ليهلكهم .

هذا ما قيل عن إنسان كورة الجدريين الذي كانت شياطين كثيرة لجيئون قد ملكوا حياته ليهلكوها ...

المسيح ربنا هو مسيح القيامة والنور ، من يؤمن به لا يمشي في الظلام ولا يحب سكنى القبور .

عندما خضع الشعب لشهوات الجسد في القديم واستحقوا الضربات فمات منهم آلاف دفنوهم في القبور ودعوا اسم ذلك المكان قبروت هتأوه أي قبور الشهوة .

ولكن الله ينادي بفم نبيه حزقيال قائلاً : ها أنا أخرجكم من قبوركم يا شعبي .

لنمجده على رحمته ونشكر فضل إحسانه علينا .

+ قف عندك لا تدن مني لأني أقدس منك .

والذي يربك العقل ويحيّر الروح جداً هذا التصرف الذي صار

فيما بعد يدعى فريسياً ... وهو انتحال القداسة كمظهر خارجى للتغطية . رغم بشاعة الخطايا والانحراف ورغم التردئ فى عبادة الأوثان ورغم العناد الشديد ضد وصايا الله ورغم... رغم.

يلبسون فوق كل هذا رداء القداسة ويحسبون أنفسهم أفضل من أنفسهم وكل واحد يرى الآخر أكثر شراً ويرى فى نفسه أكثر براً وأكثر قداسة ... هذا داء وبيل .

وهكذا كان الفريسيون ورؤساء كهنة اليهود فى أيام المسيح وكانت صفة الرياء السائدة فى حياتهم أكبر عثرة فى سبيل إيمانهم بل وإيمان الأمة كلها .

✠ مجازاة بالعدل .

٥- ... هؤلاء دخان فى أنفى نار متقدة كل النهار .

٦- ها قد كتب أمامى . لا أسكت بل أجازى . أجازى فى حضنهم .

٧- آثامكم وآثام آبائكم معاً قال الرب الذين بخروا على الجبال وعيرونى على الآكام فأكيل عملهم الأول فى حضنهم .

قال الرب فى الموعظة على الجبل ، أعطوا تعطوا كيلاً جيداً مهزوزاً ملبداً يعطون فى أحضانكم ، فعوض العطاء المادى الذى قدمه الأبرار بحسب روح المسيح وحبه ومعروفه – إذ رأوا المسيح فى كل محتاج وكل مريض .

فعوض ما قدموا يقدم لهم بكيل المسيح ويكيل الروح فى أحضانهم ربوات أضعاف فيمتلئوا من كل فرح إلى أبد الآبدين .

وهنا يكون العكس صحيحًا ... فمجازاة الأشرار تعطى فى حضنهم كمن يحتضن النار التى لا تهدأ ويمتلئ حضنه من الدود الذى لا يموت .

عن هؤلاء قال الوحى الإلهى انهم دخان فى أنفى ، نار متقدة كل النهار . النار هنا نار الشهوات الغبية القاتلة للنفس التى كتب عنها القديس يهوذا الرسول نار الفجور التى سيشعل بها عالم الفجار المنافقين نار متقدة كل النهار ... لذلك قال الرسول خلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد.

– فإن اشتعل الإنسان بشهوات غبية ..... فإن رائحة النجاسة والأفعال الأثيمة تصعد إلى الله كدخان خانق ومعروف ان رائحة النجاسة رائحة نتنة لأنها تنتج عن نتن الطبيعة الساقطة والجسد الذى يعتريه الفساد فينتن .

– بينما رائحة القداسة وأعمالها تصعد إلى الله كذبيحة ورائحة سرور لأن الذين يحيون فى القداسة يصعدون بخور صلواتهم على جمر حبهم وهكذا تصير أجسادهم كمجامر حية تصعد أمام الله رائحة سرور ورائحة رضى .

أما من جهة المجازاة فهى آتية لا محالة ... لأن الله منتقم لهذه الأمور كلها . .. فإن كانت أناة الله تطول ولكن يوم الدينونة ستدان أفعال الناس ... فلا يظن قوم ان الله يتباطأ ولكنه يتمهل لعل الإنسان يقبل إلى التوبة .

+ البركة فى المسيح .

٨- هكذا قال الرب . كما أن السلاف يوجد فى العنقود فيقول قائل لا تهلكه لأن فيه بركة . هكذا أعمل لأجل عبيدى حتى لا أهلك الكل .

٩- بل اخرج من يعقوب نسلاً ومن يهوذا وارثا لجبالى فيرثها مختارى وتسكن عبيدى هناك .

١٠- فيكون شارون مرعى غنمى ووادى عخور مربض بقر لشعبى الذين طلبونى .

كلما زادت حلكة ظلام الخطية واستحكمت حلقاتها حول رقبة الإنسان للموت والهلاك نجد شعاع النور يخترق الظلام ويشرى الخلاص تأتى من وراء الدهور تفك أسر الجالسين فى الظلمة ، وظلال الموت .

هكذا بعد أن تنبأ إشعياء عن مجازاة الأشرار وعقاب الخطايا يعود فيستلهم بالروح كيف ستأتى أيام الفرج والخلاص وكيف سيفتقد الله شعبه بالمراحم .

+ حتى لا أهلك .

هذه هى إرادة الله ، لأنه لا يشاء موت الخاطئ .

فكأن صاحب الكرم قد وضع الفأس على أصل الشجرة غير المثمرة ليهلكها .

إذ قد أثمرت وأنضجت عنبًا مراً أو عنب سدوم وعمورة وبينما الأمر كذلك إذ واحد يقول قد وجد عنقود فيه سلاف (حبات عنب جديدة) ، فيأتى الأمر لا تهلك هذا الفرع لأن فيه بركة ... فيبقى على الفرع كله كرامة للبركة الكائنة فى عنقود.

هذه البذرة – بذرة الحياة الأبدية – هى الحياة عينها – هى المسيح رب الحياة الذى صار أصل وذرية داود وصار للبشرية أصل البركة ونبع الخلاص .

أخرج من يعقوب نسلاً ومن يهوذا وارثاً .

هذا هو سر الخلاص معلن وظاهر فى المسيح يسوع الذى صار لنا براً وخلاصاً ونعمة وغفراناً للخطايا .

أصل وذرية داود ، وفيه وبه صار خلاص العالم .

نبت ولكن بغير زرع بشر .

صار مولوداً من امرأة تحت الناموس ولكنه أزلى أبدى معطى الناموس . وبسبب وجوده فى جسم البشرية الساقطة والمحكوم

عليها بالموت بسببه رفع الغضب عنا وجاز عنا حكم الموت الذى كنا ممسكين به ...

وتتحوّل أماكن العقاب والخراب إلى مرعى غنم وأرض للبركة .

حوّل الرب العقوبة خلاصاً .

شارون ووادى عخور هما حدود الأرض من أقصى الغرب (شارون) إلى أقصى الشرق (وادى عخور) ... ستتبارك فى المسيح كل الأرض وكل القبائل والشعوب والأمم ستصير أراضيها مرعى خصباً للذين يرعاهم الراعى الصالح فى مراعٍ خضر وعلى ماء الروح المعزى .

☩ أولاد الله ظاهرون وأولاد ابليس .

١١- أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسى ،ورتبوا للسعير الأكبر مائدة وملأوا للسعد الأصفر خمراً ممزوجة .

١٢- فإنى أعيتكم للسيف وتجثون كلكم للذبح لأني دعوت فلم تجيبوا . تكلمت فلم تسمعوا بل عملتم الشر فى عينى واخترتم ما لم أسر به .

١٣- لذلك هكذا قال السيد الرب : هوذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون ، هوذا عبيدى يشربون وأنتم تعطشون ، هوذا عبيدى يفرحون وأنتم تخزون .

١٤- هوذا عبيدى يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح تولولون .

+ رتبوا مائدة .. مزجوا خمراً .

الشيطان يضاد كل ما هو للّه ويعمل على التوازى ضد كل أعمال اللّه فإن كانت هناك مائدة الرب يقابلها دائمًا مائدة الشيطان ومقابل حب اللّه يوجد حب العالم ومقابل خدمة اللّه توجد خدمة المال ومحبة المال ومقابل الروح يعمل فى الجسد ، فالجسد يشتهى ضد الروح دائماً .

وللإنسان أن يختار واحداً يلازمه ويترك الآخر ، وهنا يبدو التمييز واضحاً بين من هو للّه ومن هو للعالم لذلك قيل أولاد اللّه ظاهرون وأولاد ابليس .

فلما انحاز الشعب للشر والشيطان وشهوات الجسد وعبادة الأوثان قال الرب أعينكم للسيف وتجثون للذبح ... لأنكم لم تسمعوا واخترتم ما لم أسر به وهنا يبدو واضحاً كيف أن الأمر يتركز حول انحراف الإرادة واختيار الشر الذى لا يسر اللّه .

+ هوذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون .

والتفريق واضح فى النتائج التى تأتى دائمًا على طرفىّ النقيض .

فعبيد اللّه يتمتعون بالوجود معه والحياة فيه بينما الآخرون

محرومون أما فى يمين الله فهناك شبع سرور أما فى الابتعاد عنه فحتى الخرنوب الذى تأكله الخنازير فهو شحيح غير متوفر.

عبيد الله يجوعون ويعطشون إلى البر وهو يشبعهم بحسب وعده « طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون » .

وهو يفيض عليهم النعم كما قيل فى سفر الرؤيا لا يجوعون ولا يعطشون ولا يقع عليهم شيئ من الحر ، هو يقودهم إلى ينابيع ماء حى ويمسح كل دمعة من عيونهم وبالإجمال لا يحتاجون إلى شيء لأنه هو يشرق عليهم عوض شمس هذا العالم الزائل فيملأهم إلى كل الملء وهم يترنمون بالترنيمة الجديدة إذ قد صار لهم هذا النصيب الفاخر الذى لا ينزع منهم .

وعلى النقيض فإن الذين طوحوا بأنفسهم وألقوا بذواتهم فى الكورة البعيدة يدركهم الجوع والعطش والحزن والكآبة والتنهد والذى بالنهاية عبر عنه بالعذاب الدائم حيث البكاء وصرير الأسنان وحيث نارهم لا تهدأ ودودهم لا يموت .

وعلى الإنسان أن يتبصر فى مصيره وفى حال بعده عن الله عليه أن يلتفت ويرجع إلى نفسه مادام الوقت يدعى اليوم ، وينتهز فرصة ذراع الرب المفتوحة ودعوته القائلة من يقبل إلىّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش ، فيرجع إلى الرب فيقبله لأنه لا يسر بموت الخاطئ .

على هذا يصير هذا الكلام عزاء لأولاد الله فى غربتهم فى هذا العالم ، وإنذاراً للمتغافلين لعلهم يستيقظوا من غفلتهم .

+ اسم جديد لخليقة جديدة .

١٥- وتخلفون اسمكم لعنة لمختارى . فيميتك السيد الرب . ويسمى عبيده اسماً آخر .

١٦- فالذى يتبرك فى الأرض يتبرك بإله الحق والذى يحلف فى الأرض يحلف بإله الحق لأن الضيقات الأولى قد نسيت ولأنها استترت عن عينى .

الاسم يعطى دائمًا عند الميلاد ، وهو بداية الحياة ، حتى يدعى المولود بذلك الاسم .

فالرب الإله مزمع أن يسمى عبيده باسم جديد يعينه فم الرب « دعوتك باسمك » وهو اسم العهد الجديد ،وهو بالحرى اسم يسوع المسيح الذى دعى علينا ، فنحن عبيده ننتسب إليه وقال خرافى تسمع صوتى وأنا أدعوها بأسماء .

ونحن ندعى بالاسم الجديد فى المعمودية عند ولادتنا من الروح القدس ومن رحم الكنيسة .

أما الاسم القديم اسم انسان الخطية ، الانسان العتيق ، فيدفن في المعمودية . ان كان أحد فى المسيح يسوع فهو خليقة جديدة . الأشياء القديمة قد مضت ، هوذا الكل قد صارجديداً .

هكذا قال الرب للجاحدين وغير المؤمنين ، الذين فضلوا حياة الخطية والبعد عن الله وسروا بأعمال الإثم ان اسمهم يباد عن الأرض أما الصديقون فهم الورثة ، ورثة الاسم وورثة البركة .

يسوع المسيح ربنا هو إله الحق من إله حق هكذا نقول فى قانون إيماننا الأقدس ، فالذى يتبرك فى الأرض يتبرك بيسوع المسيح لأنه هو إله كل بركة والذى باركنا فيه بكل بركة روحية فى السماويات فى اسمه .

وهو اسم الخلاص الذى فيه يقوم الكل وبه وفيه تتبارك جميع قبائل الأرض .

✢ أورشليم الجديدة .

١٧- لأنى هأنذا خالق سموات جديدة وأرضا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال .

١٨- بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد فى ما أنا خالق . لأنى هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحا.

١٩- فابتهج بأورشليم وأفرح بشعبى ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ .

لقد فشلت السموات المادية والأرض من أن تحقق الفرح الدائم الذى لا يشوبه كدر ، فقد أفسدت الخطية كل ما كان ووقع ظل الموت على كل كائن ... فصار الفرح فى الأرض موقوتاً بالزمن

محكومًا عليه بالنهاية والزوال كقبض الريح كقول سليمان الحكيم.

فيخيب أمل الإنسان ويتحطم رجاؤه كلما ارتبط بالأرضيات وانحاز إلى هذا العالم الزائل بطبعه .

وهكذا يوجه الوحى الإلهى النظر إلى السماء الجديدة والأرض الجديدة وأورشليم السمائية الجديدة حيث الفرح الأبدى والسلام الأبدى وحيث لا زمن ولا تغير ولا خوف ولا جوع ولا عطش بل اشراق ونور وفرح أبدى وهنا يكمن الرجاء الحقيقى الذى إذا انفتح عليه وعى الإنسان الروحى يحياه وهو بعد فى الجسد « **ها ملكوت اللّه داخلكم** » .

فعوض أورشليم الأرضية بهيكلها المادى خلق اللّه أورشليم السمائية وقال انقضوا هذا الهيكل وأنا فى ثلاثة أيام أقيمه . وهكذا حقق المسيح وعده وأقام هيكله أى جسده المالئ الكل وهكيله هو نحن « ألستم أنكم هيكل اللّه » أعضاء جسده وملكوته الروحى الإلهى الأبدى ...

هذه السموات الجديدة والأرض الجديدة وأورشليم الجديدة هى كائنة محققة معاشة فى حياة أولاد اللّه فى كل جيل الذين هم بنو الملكوت – يحيون حياة السماء على الأرض إلى أن تستعلن بكمال فى يوم ظهوره ومجيئه الثانى المخوف والمملوء مجداً ،

حيث تستعلن أورشليم السمائية النازلة من السماء كعروس مزينة لرجلها .

+ **أورشليم بهجة وشعبها فرحًا .**

أما السمة الأولى لكنيسة المسيح وبنى ملكوته وسكان أورشليم الجديدة فهى الفرح الدائم – الذى ليس من هذا العالم ولا يعرفه العالم ولا يستطيع أن يعرفه ... لأن هذا الفرح هو عطية الروح ولا يعرفه إلا الذى يأخذه ويدخل فيه « ادخل إلى فرح سيدك » .

١٩- فابتهج بأورشليم وافرح بشعبى ولا يسمع فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ .

قل أن يفكر الإنسان فى هذا الأمر – أن يفرح قلب الله .. قد يفكر كيف يرضى الله أو يحفظ وصاياه أو يحيا فى طاعته ولكن أن يسعى الإنسان أن يفرح قلب الله فهذا ما كشفه الرب يسوع ان الله يفرح بتوبة الخطاة ورجوع العصاة ... الله يفرح بخاطئ واحد يتوب ، يكون فرح فى السماء .

فيبتهج الله بأورشليم الخليقة الجديدة ، ويفرح بشعبه الذى اقتناه بدمه وغسله من الأدناس ورده من سبى ابليس .

لأن مسرة الله بخلاص الإنسان وفرحه برجوع الخطاة شىء لا يعبر عنه ، هيا بنا نفرح قلب الله حين نرتمى فى أحضانه

راجعين إليه من الكورة البعيدة فيقول «ينبغي لنا أن نفرح ونسّر لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجدناه » .

٢٠- لا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه . لأن الصبي يموت ابن مئة سنة والخاطئ يلعن ابن مئة سنة .

أيام الإنسان صارت معدودة بدخول الموت إلى العالم بحسد ابليس فالموت يقصر أيام الإنسان ، ولكن أن يرضي الإنسان الله كان يكافئه بأن يزيد أيامه ويطيل أيامه على الأرض كمثل ما كانت الحال مع أول وصية بوعد « أكرم أباك وأمك فتطول أيامك على الأرض » .

والعكس صحيح لأنه لما أفسد الإنسان طريقه أمام الله فإن الله جلب عليه الطوفان ، كما في أيام نوح ، والحريق كما في أيام لوط ، والأوبئة والأمراض والكوارث وحتى سيف الأعداء ليحصد الحياة الفاسدة .

أما وإشعياء النبي يتكلم عن الخليقة الجديدة وأورشليم الجديدة مسكن الفرح وكنيسة المسيح المقتناة بدمه فهو يشير إلى طول أيام الإنسان أى رجوع الإنسان إلى ما قبل الخطية فقد دخل الإنسان إلى الاتحاد بالله الأبدى غير الزمنى والمائة سنة رمز الكمال اللانهائي .

فأناة الله في المسيح صارت معلنة لنا فالخاطئ يجد باب

المسيح مفتوحاً إلى مئة سنة أى طالما بقى فيه نسمة حياة وأقبل إلى المسيح فإنه يقبله حتى فى النزع الأخير مثل اللص اليمين هذه أناة الله العجيبة .

٢٠- لا يكون هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه لأن الصبى يموت ابن مئة سنة .

حينما يرضى الإنسان سيده ويكرمه فى حياته تطول أيامه على الأرض كوعد الرب لمن يكرم أباه وأمه ...

وكان يؤخذ طول الأيام بكثرتها حينما كان الإنسان بدائياً فى فكره وبدائياً فى علاقته مع الله ، وكان يعتبر اكراماً من الله أن يزيد الرب سنين حياة الإنسان على الأرض أما وقد تكلم الرب عن السماء الجديدة والأرض الجديدة فالخليقة الجديدة بالمسيح صار لها أبدية المسيح وميراث المسيح ..

فقد باركنا فيه بكل بركة روحية فى السماويات ...وقد تمتع أولاد الله القديسون بهذه البركة بغض النظر عن عدد أيام الإنسان على الأرض فمن الآباء القديسين والشهداء من لم يعش طويلاً بحسب قياس الناس ولكن قد بارك الرب به أمماً وشعوباً فمثلاً الشهداء الأبرار أمثال مار جرجس والقديس مرقوريوس أبى سيفين ومار مينا والأمير تادرس والقديسة العفيفة دميانة ويوليانة وبربارة كلهم استشهدوا فى العشرينات من عمرهم على الأرض

ولكن البركة التى باركوا بها العالم لا تستقصى .

هكذا وعد الرب ببركة الأيام للطفل والشيخ على حد سواء بل صار ايفاء الموعد هذا فى التمتع بطول أناة الله ولطفه وامهاله» وهذا هو زمن المسيا حيث يطيل الله أناته ويظهر لطفه حتى على الظالمين والأشرار لعله يقتادهم إلى التوبة .

فالخاطئ لا يعاقب إلا بعد أن يستنفد أناة الله من جهة نفسه التى يعبر عنها بمئة سنة ...

لذلك قال الرسول بولس « ... تستهين بغنى لطف الله وامهاله وطول أناته غير عارف أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة » .

٢١- ويبنون بيوتا ويسكنون فيها ويغرسون كروما ويأكلون أثمارها .

٢٢- لا يبنون وآخر يسكن ولا يغرسون وآخر يأكل . لأنه كأيام شجرة أيام شعبي ويستعمل مختاري عمل أيديهم .

٢٣- لا يتعبون باطلاً ولا يلدون للرعب لأنهم نسل مباركي الرب وذريتهم معهم .

٢٤- ويكون اني قبلما يدعون أنا أجيب وفيما هم يتكلمون بعد أنا أسمع .

لما كان زمان سيادة الخطايا والإنسان منطرح بعيداً عن الله ؛ كان يلد للموت ويزرع لحصاد الشوك .

كان كل تعب الإنسان يذهب سدى كقبض الريح .

وكان كلام الرب هكذا منذ البدء إذا ما عاش الإنسان فى العصيان فإن الطبيعة نفسها تضاده ويلحقه سيف الأعداء ويدركه الهلاك من كل ناحية .

أما إذا عاش فى خوف الله وحفظ وصاياه فإنه يبارك بركة لا توسع .

وإن كانت هذه الأمور أخذت الشكل المادى الصرف فى العهد القديم بسبب قصور الإنسان وضعفه ولكنها فى المسيح أخذت كمال معناها وعمق هدفها .

فالآن فى المسيح يسوع يتعب الإنسان للحياة الأبدية يزرع فيحصد لمئة ضعف مباركاً بالبركة وبعيداً عن اللعنة .

وأسماهم مختارى الله ومباركى الرب هم وذريتهم بحسب الروح الذى أخصبهم ومنحهم بركة الحياة .

أما من جهة الصلاة فقبل أن يسألوا فأبوهم السماوى يعرف ما يحتاجون إليه لأن الآب نفسه يحبهم .

اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا ... إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى «كل ما تسألونه فى الصلاة تنالونه» .

٢٥- الذئب والحمل يرعيان معاً والأسد يأكل التبن كالبقر. أما الحية فالتراب طعامها . لا يؤذون ولا يهلكون فى كل جبل قدسى قال الرب.

هنا قمة استعلان زمن المسيا وأقوى ملامح الخلاص حين كسر المسيح شوكة الموت وسحق الأسد والتنين .

فلم يعد الأسد يؤذى ولم تعد الحية لها سلطان بعدما سحق المسيح « نسل المرأة » رأسها – وداس الموت بموته .

الحملان ... أولاد الله ، اتحدوا بحمل الله وصاروا واحداً معه ، أخذوا طبيعة جديدة – طبيعة الوداعة « تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب » .

« حسبنا مثل غنم للذبح » ...

وهو الراعى الصالح ... ونحن غنم رعيته .

وقد أرسل تلاميذه قائلاً هأنذا أرسلكم كحملان فى وسط ذئاب وهكذا تحققت نبوات أشعياء وصارا يرعيان معاً وأعطاهم سلطاناً أن يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو . وإن شربوا سماً مميتاً لا يضرهم . وصار هذا بكل تحقيق فى حياة أولاد الله إذ أدركوا حقهم فى المسيح يسوع فلم يخافوا الذئاب ولم يرهبوا الحيات إذ أدركوا أن لا سلطان للوحوش فيما بعد .

اشعياء ٦٦

١- هكذا قال الرب : السموات كرسى والأرض موطئ قدمى . أين البيت الذى تبنون لى وأين مكان راحتى .

٢- وكل هذه صنعتها يدى فكانت كل هذه يقول الرب . وإلى هذا انظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى .

القديس استفانوس رئيس الشمامسة وأول شهداء المسيحية مستشهداً بهذه الآيات فى خطابه أمام رؤساء كهنة اليهود قبيل استشهاده ، قال ان سليمان بنى له (للرب) بيتاً ولكن العلى لا يسكن فى مصنوعات الأيادى .

وهذا هو صلب الإيمان المسيحى فى التجسد وحلول الله فى هيكل جسد الإنسان « ألستم تعلمون انكم هيكل الله وروح الله ساكن فيكم » .

مبنيين على أساس الرسل والإنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، كونوا أنتم أيضاً حجارة حية . هذا هو هيكل الله ، تدشن بحلول الروح القدس وسكناه ، وهو المكان الذى يرتاح فيه المسيح ، يأتى إليه وعنده يصنع منزلاً .

المصنوعات المادية الجامدة لا تصلح أن تكون سكناً لروح الله الحى ، روح الحياة .

الرب اختار صهيون – الجديدة – ورضيها مسكناً له . .

وصرنا مسكناً لله بالروح ، وصرنا مكرمين كهيكل طاهر وصارت أعضاؤنا مقدسة كملك للرب .

السموات كرسى الله المكان العالى عن التفكير والإدراك والأرض صارت موطئ قدميه ، وطأها بقدميه متجسداً مشتركاً مع الناس فى المشى ...

فالساكن فى السموات ناظر إلى المتواضعين .

الذى لا تسعه سماء السماوات تنازل وسكن فى أحشاء البتول

فأين البيت الذى يسعه ؟

وأين يكون مكان راحته ؟

هل فى مصنوعات الأيادى ، هذه كلها عمل يديه وهو خالقها.

ولكن راحة الله ومسرته فى الإنسان المخلوق على صورته يرتاح فيه ، لذاتى فى بنى آدم .

« إلى هذا انظر إلى المسكين والمنسحق الروح » .

« الآب تطلع من السماء فلم يجد من يشبهك أرسل وحيده أتى وتجسد منك » .

هكذا تقول كلمات التسبحة .

وهكذا قالت العذراء القديسة فى تسبحتها الخالدة ، نظر إلى اتضاع أمته ، فصارت النموذج الفريد لسكنى الله . بل صارت السماء الثانية ، والخدر الطاهر ، والمسكن الحى .

هكذا يبدو واضحاً أن المسكنة الروحية وانسحاق الروح وخوف الله هى السمات التى تؤهل الانسان لسكنى الله . ألا يرتاح الله حقاً فى مثل هذا القلب !!

فإن كان الشيطان هوى إلى أسفل الجحيم بسبب تكبره وكبرياء قلبه وفكره ، فقد رفع الله المتواضعين وأنزل الأعزاء عن الكراسى .

القلب المنكسر والمتواضع لا يرذله الله .

طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السموات .

يقاوم الله المتكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة .

هذا هو هيكل الله ، ومسكن الله .

٣- من يذبح ثوراً فهو قاتل انسان ، من يذبح شاه فهو ناحر كلب . من يصعد تقدمة يصعد دم خنزير . من أحرق لباناً فهو مبارك وثناً .

بل هم اختاروا طرقهم وبمكرهاتهم سرت أنفسهم .

٤- فأنا أيضاً أختار مصائبهم ومخاوفهم أجلبها عليهم . من

أجل انى دعوت فلم يكن مجيب .تكلمت فلم يسمعوا بل عملوا القبيح فى عينى واختاروا ما لم أسر به .

ماذا تساوى ذبائح الأشرار وتقدماتهم ؟ انها مكروهة أمام الله . فالله لا يهمه العطايا أو التقدمات فهو ليس بمحتاج . حاشا ، بل يسر الله بالقلوب النقية حينما تقدم إليه ... حتى أقل العطايا ، حتى فلسى الأرملة .

فالأعمال عند الله تقاس وتقيم على أساس الحب الدافع إليها والاخلاص القلبى نحو الله الذى تقدم له .

فلا نبح ثور من إنسان خاطئ يرضى الله ولا مئات المحرقات وآلاف التقدمات ، الله يريد رحمة لا ذبيحة ويريد القلب المنكسر والروح المنسحق المتضع والضمير الطاهر الحافظ الوصايا والنية المستقيمة غير الملتوية .

الذبيحة لله روح منسحق هذا هو قانون العهد الجديد . أما الذبيحة التى نتقرب بها إلى الله فهى ذبيحة الصليب، أى اننا نتقدم إلى الله فى الذبيحة التى سرت الآب ورفعت الغضب . فلا اتكال على أعمال الناس وعلى بر الناس ... وهذا ينهى على عهد الذبائح الدموية التى كان الإنسان يتقرب بها إلى الله .

عندما افتكر شاول الملك أن يرضى الله بالذبائح وهو كاسر الطاعة وقد داس كلام الله وألقاه ، قال له صموئيل النبى مبكتاً

هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والاصغاء أفضل من شحم الكباش (١ صم ١٥) .

+ اختاروا طرقهم ... سرت أنفسهم .

الأمر إذن يرجع إلى انحراف الإرادة ومسرة النفس بالطرق المعوجة .

قال إشعياء أيضاً « ملنا كل واحد إلى طريقه » .

لم يسروا بطريق الرب ، لم يجتهدوا أن يسيروا فى الطريق الضيق بل سرت أنفسهم بالمكرهات ... جروا وراء الملذات وجرفهم طريق الجسد فى الشهوات .

فماذا تكون العاقبة ؟

+ أنا أيضًا اختار مصائبهم ومخاوفهم أجلبها عليهم .

تتخلى النعمة عن الذين يتمسكون بالعصيان وينغمسون فى الشهوات كما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ، كون غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس فاختيارهم ومسرتهم بالخطايا جلب عليهم العقاب .

+ دعوت فلم يكن مجيب .

على ان نداءات الله نحو الخطاة لا تكف فهو من البدء يتكلم

وينادى ولكن ليس من يسمع ، وهذا ما يتعجب له حقاً ؟

أين ذهبت انذارات الله المتكررة ؟

بسطت يدى طول النهار لشعب معاند ؟

يا ليتهم أصغوا إلى الرب فكان سلامهم وخلاصهم .

ولكنهم حصلوا فى القساوة حتى أدركهم الغضب .

٥- اسمعوا كلام الرب أيها المرتعدون من كلامه . قال اخوتكم الذين أبغضوكم وطردوكم من أجل اسمي ليتمجد الرب . فيظهر لفرحكم وأما هم فيخزون .

فى ظهور الرب وملكوته يستعلن فرح الصديقين وخزى الأشرار يوم أن تفرز الحنطة من التبن ، فالحنطة للكرامة مخزونة والتبن للحريق يكون .

يوم أن تفرز الجياد من الأردياء فالجياد للكرامة والأردياء للازدراء .

يوم أن تقام الخراف عن اليمين أما الجداء فعن اليسار .

أما سمة أولاد الله فهم المرتعدون من كلامه بينما الآخرون قد داسوا وصاياه .

– هذا التميز وإن كان قائمًا ونحن بعد في الجسد ، أولاد الله ظاهرون وأولاد ابليس ، إلا أنه سيستعلن كماله فى ظهور الرب . وكما كان منذ البدء أن الذى بحسب الجسد يضطهد السالك

بحسب الروح كطبيعة الجسد والروح المتضادتين (اسماعيل واسحق) .

لذلك قال أبغضوكم وطردوكم من أجل اسمي وهي ذات الكلمات التي قالها الرب يسوع في موعظته على الجبل « لأنهم هكذا كانوا يفعلون بالأنبياء الذين قبلكم » .

فالاضطهاد لا يأتي مصادفة في حياة أولاد الله بل هو حتمية « يجب أن تتألموا يسيراً » ... « لا تتعجبوا يا اخوتي إن كان العالم يبغضكم » .

+ الروح القدس وميلاد الكنيسة :

٦- صوت ضجيج من المدينة صوت من الهيكل صوت الرب مجازيا أعداءه .

٧- قبل أن يأخذها الطلق ولدت . قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً .

٨- من سمع مثل هذا . من ، رأى مثل هذه ، هل تمخض بلاد في يوم واحد أو تولد أمة دفعة واحدة . فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها .

٩- هل أنا أمخض ولا أولد يقول الرب . أو أنا المولد هل أغلق الرحم قال إلهك .

ظهور الرب . أو يوم الرب – الذي تحدث عنه في (عدد ٥) هو يوم الرب الذي تحدث عنه يوئيل نبي الروح القدس قائلاً :

«اسكب من روحى على كل بشر ... دم ونار وأعمدة دخان ... قبل أن يجئ يوم الرب » . فى ذلك اليوم صار استعلان أولاد الله أفرزهم من العالم وحل فيهم وملأهم من كل نعمة الروح وكل فهم وكل معرفة .

وقد استعلن هذا اليوم بصوت هبوب الريح العاصف وقد سمعه إشعياء بأذنه المختونة آتياً من وراء الدهور . وأنصت إليه صوتاً آتياً من الهيكل ولكن ليس هيكل الحجارة الذى نقض فيما بعد بل صوت آت من هيكل السماء ليعلن قبول البشرية فى حضن الآب فى شخص ابنه يسوع بالروح القدس النارى المنسكب مٌن السماء على كل بشر بحد سواء وعلى العبيد والإماء والشيوخ والشبان .

وفى كلمات إلهية فائقة نطق أشعياء معلناً فعل الولادة العجيب حيث ولدت أمة مقدسة وشعب اقتناء !!

وفى أسلوب غاية فى الابداع يقول هل تولد أمة دفعة واحدة ؟

وفى تفرد هذا الحدث فى حياة البشرية يقول هل سمع مثل هذا؟

وهل رأى أحد مثل هذا ؟

حقاً هذا ما لم تره العين ولم تسمع به الأذن .

ما رأى أحد قبل ذلك ألسنة النار المنقسمة التى استقرت على كل واحد .

وما سمع أحد صوت الروح ناطقاً بألسنة هذا عددها .

مخاض البشرية وطلقها الآلام المحسوية انها ساعة فى موازين الله قد كمله المسيح عنا بآلامه المحيية المخلصة ، وقد ولدت البشرية الجديدة المفدية هكذا كأنه بدون آلام من جهتها « قبل أن يأخذها الطلق ... وقبل أن يأتى عليها المخاض » .

فلم تدفع البشرية ثمن ولادتها ولم تتمخض بآلام ، بل قد حمل الرب عنا كل الآلام ودفع كل الثمن .

ولكن لينتبه القارئ ، أن البشرية لم تلد من ذاتها الولادة الجديدة . ولكن هو المولد ، وهو الذى يفتح الرحم الجديد ... رحم الكنيسة لتلد له بنين إلى يوم ظهوره ومجئ ملكوته .

فالولادة فعل إلهى فائق ، لأنها ولادة من فوق ، « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ... » ... « مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى » هو الفاعل بقدرة إلهية كخالق قادر على كل شيء .



١٠- افرحوا مع أورشليم وابتهجوا معها يا جميع محبيها . افرحوا معها فرحاً يا جميع النائحين عليها .

١١- لكى ترضعوا وتشبعوا من ثدي تعزياتها . لكى تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها .

حقًا كان الفرح هو السمة الأولى لكنيسة المسيح منذ يوم ولادتها بالروح القدس النارى ، فرح أبدى على رؤوسهم ، .. فرح لا ينطق به ومجيد ، لا يستطيع أحد أن ينزع فرحكم منكم. افرحوا بالرب فى كل حين وأقول أيضاً افرحوا ... حتى الطعام كانوا يتناولونه بابتهاج وبساطة قلب ... كنيسة الفرح الأبدى حيث لا حزن ولا بكاء ولا صراخ ولا كآبة قلب .. هذه هى الحياة بالمسيح بمسرة الآب الصالح وفعل روحه القدوس ومع بقاء الضيقات الخارجية والاضطهاد والسجون والجلدات وحتى الموت كان الفرح يغلب كل هذه .

فلما جلدوهم خرجوا فرحين، ولما تألموا قيل افرح فى آلامى.

+ لكى ترضعوا وتشبعوا .

أليسوا مولودين كأطفال أبرياء ؟ فماذا يعوزهم إلا اللبن العقلى العديم الغش لكى ينموا به للخلاص كقول بطرس الرسول؟

ومن أين اللبن العقلى ؟

من ثدى الكنيسة ؟ تعاليمها وحياتها ، أصوامها وصلواتها ،

أعيادها وأفراحها ، آلام شهدائها ودمهم ، عرق نساكها وأتعابهم ، كل هذا صار فى خزانة الكنيسة ترضع به أطفالها الخارجين من رحمها .... بالروح القدس ولكن الروح يقول صريحاً « من ثدى تعزياتها » . لأنه هو حقاً الروح المعزى ...

وهؤلاء المختارون أولاد الله الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد بل من الله . الذين يضطلع بهم الروح القدس يرضع وينمى ويربى ويعزى ... هم مدعوون لحياة الشبع كما قيل فى المزمور « فى يمينك شبع سرور » .

لأنهم انحازوا لله ورجعوا إلى حضن الآب حيث يفضل الخبز ... بعد أن عادوا من كورة الخنازير حيث الجوع إلى الخرنوب .

فسمة أولاد الله انهم شباعى يدوسون العالم بكل ما فيه مكتفين بما عندهم ، والنفس الشبعانة تدوس العسل .

+ تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها .

عصير الكرمة فى الكنيسة هو الدم الزكى الكريم كل من ذاقه بمذاقه الروح وتلذذ به رفض نهائياً كل مسرة أخرى وداس على قمة العالم إذ لم يعد يشتهى منه شيئاً .

ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب .

١٢- لأنه هكذا قال الرب هأنذا أدير عليها سلامًا كنهر ومجد الأمم كسيل جارف . فترضعون وعلى الأيدى تحملون وعلى الركبتين تدللون .

١٣- كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفي أورشليم تعزون.

سلام الكنيسة هو سلام المسيح نفسه ، سلامى أترك لكم سلامى أنا أعطيكم فهو ملك السلام ورئيس السلام وصانع السلام ، وقد أعطى تلاميذه سلامه الخاص . السلام الإلهى الذى يفوق كل عقل ، واستقر فى الكنيسة منذ يوم حلول الروح المعزى ، وأرسلهم يبشروا بالسلام « قولوا السلام لهذا البيت ، فإن كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه » .

ما أجمل أقدام الرسل المبشرين بالسلام ...وسلام الرسل بفعل الروح القدس يشبهه النبى إشعياء بنهر ودخول الأمم إلى الإيمان بالمسيح كسيل جارف ...

هذه هى قوة الروح القدس ، ماء الحياة ... « من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى » قال هذا عن الروح القدس . فالسلام الإلهى الفائق للعقل هو من فعل الروح القدس وثمراته الإلهية ... « أما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام ...» . وهذا السلام هو ما وهبه الرسل للعالم وما هو مكتوب بالروح فى الأسفار الإلهية وفى مقدمة كل رسالة ... هذه ليست تحية كما يظن البعض بل هو هبة وعطية فحين تقرأها فى الرسائل تأخذ نصيبك من هذا السلام وكل ما تسمع الكاهن فى الكنيسة يقول السلام لجميعكم وهو يقولها كثيراً فهو يمنح العطية عينها ذات

السلام الإلهى ... سلام المسيح ... وان كان هناك ابن السلام يحل السلام عليه وفيه فتصير حياته كلها فى سلام مع الله وسلام مع الناس .

+ فترضعون .

يكرر الروح للمرة الثانية هذه العبارة الغالية التى لنا فيها حق وعد الله أننا مولودون ولادتنا الثانية العجيبة وصرنا بالميلاد كأطفال وكأولاد الله فى البساطة والطهارة ونقاوة السيرة .

+ كإنسان تعزيه أمه .

ولا يكتفى الروح بأن يعزى ويرضع الصغار بل قد تجاوز الكلام حد المعقول لدى البشر إلى اللامعقول أن الروح القدس يحمل أولاد الله على الأيدى بل ويدللهم على الركبتين كأم حنون تحنوعلى رضيعها الصغير ... هذه مشاعر لا يمكن التعبير عنها بلغة بشرية وقد ذاقها الآباء القديسون بمذاقة روحية كاملة وتنعموا بنعيم دائم حين امتلأوا بالروح وسلكوا بالروح وعاشوا هذه المواعيد العظمى والثمينة .

١٤- فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب وتعرف يد الرب عند عبيده ويحنق على أعدائه .

العظام تشير دائمًا إلى الإيمان ونمو الإيمان المطرد كان مدهشاً فى أيام الكنيسة الأولى كنمو العشب بسرعة مذهلة ، ففى أول يوم تكلم القديس بطرس الرسول فجذب فى شبكة الإيمان

ثلاثة آلاف نفس وهكذا كانت كلمة الرب تنمو وتزيد وفى كل يوم كان ينضم إلى الإيمان جمع كثير وكانت يد الرب معهم ونعمة عظيمة كانت على جميعهم وكان اسم الرب يسوع يتعظم ومن تلك الأيام كانت المقاومة للاسم المبارك وللإيمان ... ولكن بحسب كلام سفر الخروج بقدر ما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا .

+ النار المطهرة .

١٥- لأنه هوذا الرب بالنار يأتي ومركباته كزوبعة ليرد بحمو غضبه وزجره بلهيب نار.

١٦- لأن الرب بالنار يعاقب وبسيفه على كل بشر ويكثر قتلى الرب .

١٧- الذين يقدسون ويطهرون أنفسهم فى الجنات وراء واحد فى الوسط آكلين لحم الخنزير والرجس والجرذ يفنون معًا يقول الرب.

النار النازلة من السماء تقدس وتكرس البشرية وتخلق فيها ومنها طبيعة إلهية جديدة نارية كخليقة جديدة بقيامة المسيح من الأموات ، هذه النار نفسها حارقة لأشواك الطبيعة القديمة ومطهرة إياها فإن غضب الله معلن على جميع فجور الناس واثمهم .

هكذا يصور الوحى يوم حلول الروح النارى من جهة كل ما

هو عتيق وكل ما يخص الإنسان العتيق فالروح يميت ليحيى ، يميت العتيق الفاسد ليحيى الجديد الفاخر .

وقد جسد الوحى أعمال الإنسان العتيق فى صورة عبادة الأصنام المرذولة التى هى البعد عن الله والانحراف إلى عبادة الجسد مع نزواته وتدنيس النفس والروح معًا وأكل كل ما هو محرم ممنوع وليس فقط على مستوى الجسد بل ميل النفس إلى كل ما هو دنس .

كل هذه يميتها الروح ويحرقها ويقتلها ... فلا تبقى لها بقية ولا يكون لها أثر ... عالمين ان انساننا العتيق قد صلب ... قد مات ... قد دفننا معه ، أميتوا أعضاءكم التى على الأرض أى الزنا ...

ان كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون .

فالروح يميت الإنسان العتيق مع شهواته ويسمره على الصليب ويقيم الجديد بقيامة المسيح من الأموات .

+ كرازة الرسل :

١٨ - وأنا أجازى أعمالهم وأفكارهم . حدث لجمع كل الأمم والألسنة فيأتون ويرون مجدى .

١٩ - وأجعل فيهم آية وأرسل منهم ناجين إلى الأمم إلى ترشيش وفول ولود النازعين فى القوس إلي توبال وياوان إلى الجزائر البعيدة التى لم تسمع خبرى ولا رأت مجدى فيخبرون بمجدى بين الأمم .

+ جمع كل الأمم :

ان حدث حلول الروح القدس هو لجمع كل الأمم والألسنة ... ولجمع أبناء المتفرقين إلى واحد .

البشرية كانت مبعثرة فى الفرقة والانقسام والخراب الشيطانى مفتتة بفعل البغضة والكراهية والحروب ، أجناس وأجناس وشيع وشعوب وقبائل ، ولغات مختلفة وميول متفاوتة ، وكل جنس لا يخالط الآخر ، وكل فئة تقوم على فئة وكل مملكة ضد مملكة . فلما جاء الروح القدس حالاً مثل ألسنة نارية ووحد البشرية المؤمنة فى جسد واحد ، وصالح السمائيين مع الأرضيين ، صار لجميع الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة وأحسوا انهم أعضاء الجسد الواحد ..

فعل الروح هو الوحدانية ، وطلب المسيح أن يكون الجميع واحداً .

الخطية فرقة وخصام ، والروح القدس وحدة ووئام .

+ واجعل فيهم آية .

هى آية البشرية كلها حينما نطق الرسل الأطهار بلغات العالم كله يعلنون تبنى الله للبشرية ويبشرون بالخلاص وقيامة يسوع المسيح من الأموات . جعل الرب فيهم آياته وعجائبه بل عضدهم بقوات وآيات فائقة فصاروا آية للعالم كله .

آية الخليقة الجديدة .

آية الحياة الأبدية التى أُظهرت.

+ وأرسل منهم ناجين .

هم الرسل الأطهار الذى أرسلهم إلى العالم « اذهبوا اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » أرسلهم ليردوا إليه الخروف الضال ويجددوا بالمعمودية ويشفوا المرضى ويقيموا الموتى ويخرجوا شياطين ويكرزوا بملكوت الله .

أرسلهم إلى كل الشعوب وكل الألسنة ، واقتنوا للمسيح شعباً من كل الشعوب والألسنة .

أرسلهم وسماهم رسلاً ... وهم سفراء المسيح ليصالحوا الإنسان مع الله بالصليب .

وقد ذكر الوحى بلاداً كثيرة كرز فيها بالانجيل كعينة لما حدث وقوة النار التى سرت فى العالم ... « جئت لألقى ناراً على الأرض ولست أريد إلا اضرامها » .

كرزوا فى الجزائر البعيدة التى لم تسمع عن الله ولا عرفته ، الذين لم تسمع أصواتهم إلى أقصاء الأرض بلغ منطقهم .

هكذا رتل صاحب المزمور عن الرسل الأطهار .

والخبر الذى سمعته الجزار البعيدة هو الخبر المفرح (الانجيل)

لأن كلمة « إڤانجيليو » تعنى الخبر السار – خبر الخلاص بصليب المسيح وقيامته .

+ يخبرون بمجدى بين الأمم .

يكفي أن تدرس حياة القديس بولس الرسول – رسول الأمم – وتتابع عمل الروح القدس فيه وحركة قبول الأمم الوثنية الإيمان ، وكانوا (بولس وبرنابا) حينما يخبرون بما فعلوه يسببون سروراً عظيماً في الكنيسة عندما يسمعون كيف قبل الوثنيون الإيمان وكيف صار فيهم قديسون .

ويكفي أن تعلم أن جميع رسائل القديس بولس الرسول كتبها إلى كنائس الأمم !!

٢٠- ويحضرون كل اخوتكم من كل الأمم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدس أورشليم قال الرب كما يحضر بنواسرائيل تقدمة فى إناء طاهر إلى بيت الرب .

٢١- واتخذ أيضا منهم كهنة ولاويين قال الرب .

ما أقسى هذه الكلمة على سمع الإنسان اليهودى ... (اخوتكم من الأمم) هى ضد كبرياء اليهود وإحساسهم البغيض بالتفوق والأفضلية وانهم وحدهم شعب الله المختار دون العالم كله .

ولكن المسيح صالح الاثنين فى جسد واحد وقتل العداوة بالصليب وجعل من اليهود والأمم على حدٍ سواء أبناء أحباء

مقدسين فيه ، كنيسة واحدة ، وجسد واحد ولكن أعضاء كثيرين، وكلنا أعضاء بعضنا البعض .

ففى المسيح يسوع ليس يهودى ولا وثنى بربرى وسكيثى عبد وحر رجل وامرأة بل الكل واحد فى المسيح يسوع .

ما أجمل المسيحيين وما أكمل تعاليم الرب ، وما أبغض العنصرية فى أى شكل من أشكالها المتعددة .

ولكن الأمم - واليهود - على حدٍ سواء فى المسيح يسوع سيحسبون هم أنفسهم انهم تقدمة للرب ... فهم حملان ، وخراف وغنم رعية المسيح وهو الراعى الصالح والكاهن والذبيح بآن واحد .

اخوتكم وأنتم تقدمة فى إناء طاهر .

حسبت أجسادنا انها آنية خزفية تحوى كنز الروح .

ولكن من الذى يقدم هذه الضحايا الروحية ؟

انهم كهنة العهد الجديد ولاويو العهد الجديد .

جعلنا ملوكاً وكهنة ، واختارنا فيه قبل تأسيس العالم ، كوكلاء سرائر اللّه . خدم الرسل ذبيحة الإيمان وانسكبوا عليها ليكون قربان الأمم مقبولاً .

واختاروا فى كل الأماكن التى كرزوا فيها قسوساً وأساقفة وأقاموا شمامسة (لاويين) واكتملت هيئة الخدمة الجديدة .

٢٢- لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع تثبت أمامى يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم .

ثبات السماء والأرض الجديدة هو ثبات الله نفسه وعدم تغيره وبقاؤه إلى أبد الآبدين .

لأن السماء الجديدة والأرض الجديدة هى ملكوت الله ، وكنيسة الله وأولاد الله الذين هم جسد المسيح ... جسد ابن الله وهكذا صار النسل الجديد ، بنو الملكوت ...زرع الله واسمهم الذى هو اسمه دعى عليهم أى « مسيحيون » .

هذا وعد المسيح فليفرح الأبرار بالفرح ، أن من جيل إلى جيل يرتفع ويتبارك ويتمجد اسم المسيح فى العالم بواسطة الكنيسة ومن جيل إلى جيل يمتد ملكوت الله كما فى السماء كذلك على الأرض فى حياة أولاد الله ونسل مباركى أبى .

وإلى مجئ المسيح وزوال السماء والأرض تظل مواعيده الإلهية قائمة ، ثابتة تزول دونها السماء والأرض .

٢٣- ويكون من هلال إلي هلال ومن سبت إلى سبت ان كل ذى جسد يأتى ليسجد أمامى قال الرب .

٢٤- ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا علىّ لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ. ويكونون رذالة لكل ذى جسد.

وهكذا يختتم أشعياء العظيم فى الأنبياء بنبواته الخالدة بالنهاية الأكيدة فى مجئ المسيح حيث سجود الأبرار والمختارين وعبادة

المختارين المحسوبين انهم بنو الملكوت ، وهلاك العصاة حيث النار التي لا تطفأ والدود الذى لا يموت ، وهي نفس العبارة التى ذكرها المسيح له المجد عندما أخبر عن مجيئه الثانى المخوف والمملوء مجداً .

خاتمة

وإلى هنا يا قارئى العزيز أعاننا الرب ... وقد تمتعنا على مدى سنوات طويلة بغنى هذه النبوات الإلهية ورؤى الخلاص المجيد من نبى الخلاص الذى حمل أسم الخلاص « إشعياء » - أى خلاص الله وأضاء الأذهان بنور وجه يسوع المخلص قبل تجسده بمئات السنين وعلى مدى ٢٣ سنة نعمت بالقراءة فى هذا السفر النفيس وأحببت أسلوبه وآياته وانعكاس وجه يسوع المسيح فيه وقد شجعنى فى بداية التأمل فيه أبونا بيشوى كامل وقد كان يحلو لنا أن نجلس حول هذه المائدة الشهية نتزود بزاد الحياة الأبدية ونتتلمذ على ذلك النبى العظيم الذى استخدمه روح الله القدوس لتسجيل أقدس الكلمات وأقوى النبوات عن تجسد المسيح من العذراء و موته المحيى وقيامته من الأموات ثم حلول الروح المعزى وارسال التلاميذ إلى العالم وتأسيس ملكوت المسيح على الأرض ثم مجيئه ليدين العالم .

ليكن هذا السفر بكل كلمة فيه سبب بركة وخلاص لكل من يقرؤه ويتفرس فيه فهو محسوب قدس أقداس النبوات .

+ + +



تطلب من مكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج - الاسكندرية

تليفون : ٠٣/٥٩٦٩٨٨٨ - فاكس : ٠٣/٥٩٥٢٨٨٨

stgeorge@dataxprs.com.eg